MIDÉO

Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales

40

2025

The Religious Other in Quranic Tafsīr

Institut français d'archéologie orientale

Mélanges

40

MIDÉO

INSTITUT DOMINICAIN
D'ÉTUDES ORIENTALES
AU CAIRE

MIDÉO

INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

2025

IISMM
INSTITUT D'ÉTUDES
DE L'ISLAM & DES SOCIÉTÉS
DU MONDE MUSULMAN

ORIENT INSTITUT
BEIRUT
المعهد الألماني
للأبحاث الشرقية

LE CAIRE, 2025

ISBN 978-2-7247-1123-3
ISSN 0575-1330

Pour les échanges et toute correspondance avec l'Institut,
prière de s'adresser au secrétariat du *MIDÉO*,
1 rue al-Ṭarābīchī, ʿAbbāssiyya B.P. 18, 11381 Le Caire, Égypte,
Téléphone : (+20 2) 24 85 78 25 ou (+20 2) 24 83 43 69
Courriel : mideo@ideo-cairo.org / Sites : www.ideo-cairo.org
https://journals.openedition.org/mideo
Catalogue en ligne de la bibliothèque : https://ideo.diamondrda.org/

Sommaire

ÉDITION CRITIQUE

كتابُ المُبشّرات للشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربيّ

دراسة وتحقيق

د. خالد محمّد عبده

باحث بكلّيّة اللغات جامعة إشبيلية – إسبانيا

(UNIVERSIDAD DE SEVILLA – FILOLOGÍA CLÁSICA)

«مبشّرات» ابن العربيّ

١- بدأ ابن العربيّ مبشّراته بمقدّمة تأصيليّة استند فيها إلى القرآن الكريم وأحاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الصريحة الّتي تؤكّد على أنّ المبشّرات «جزءٌ من أجزاءِ النبوّة»، وهي نتيجةٌ من نتائج الرؤيا الصالحة، يخصّ الله بها أنبياءه وعباده الصالحين. ويذكّرنا ببداية الوحي للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وبرؤيا يوسف عليه السلام، ورؤيا إبراهيم، وما أوحى الله به إلى أمّ موسى. ثمّ يشير إلى أنّ الرؤيا على ثلاثة أقسامٍ: رؤيا من الله تعالى، وهي المُبشّرات. ورؤيا من النفس، وهي الّتي يحدّث بها الرجل نفسه في اليقظة. ورؤيا من الشيطان، وهي المفزعة، يحزنك بها الشيطان.

فضّل ابن العربيّ ألّا يذكر في رسالة المُبشّرات إلّا ما اتّصل بالقسم الأوّل من الرّؤى، وهو المبشّرات، وخصّ من المبشّرات ما حدّه بقوله: «ممّا رأيتُه في المنام، ما يثبت حكمًا، أو يفيد علمًا، أو يحضّ على طاعة.» وبلفظ آخر «ما رأيتُه في المنام، ممّا تعود منه منفعةٌ على الغير، وتُعين على أسباب الخير، وما يختصّ بذاتي فلا أحتاج إلى ذكره».

ويُلاحظ أنّ ابن العربيّ فعل ذلك مرارًا في أعماله، فقدّم لنا في الفتوحات المكّيّة[1] جملةً من المبشّرات، وبدأ كتابه فصوص الحِكم بمبشّرةٍ تفيد علمًا، وتُترجم بالحرف ما يُلقى في القلب من معاني ومعارف. سردَ ابن العربيّ المبشّرة على النحو الآتي[2]:

رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ في مُبشّرةٍ أُريتُها في العُشر الآخر من المحرّم سنة سبع وعشرين وستّمائة، بمحروسة دمشق. وبيده صلّى الله عليه وسلّم كتابٌ، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحِكم. خُذه واخرجْ به إلى الناس ينتفعون به. فقلتُ: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منّا كما أُمرنا. فحقّقتُ الأمنية، وأخلصتُ النيّة، وجرّدتُ القصد والهمّة إلى إبراز هذا الكتاب، كما حدّه لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، من غير زيادةٍ ولا نقصان، وسألتُ الله أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الّذين ليس للشيطان عليهم سلطانٌ، وأن يخصّني في جميع ما يَرقُمه بَناني وينطق به لساني وينطوي عليه جناني بالإلقاء السبّوحيّ والنفث الروحيّ في الروْع النفسيّ بالتأييد الاعتصاميّ، حتّى أكون مترجمًا لا متحكّمًا. ليتحقّق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب، أنّه من مقام التقديس المنزّه عن الأغراض النفسيّة، الّتي يدخلها التلبيس. وأرجو أن يكون الحقّ تعالى لمّا سمع دعائي قد أجاب ندائي، فما أُلقي إلا ما يُلقى إليّ، ولا أُنزل في هذا المسطور إلّا ما ينزل به عليّ. ولستُ بنبيٍّ ولا رسول، ولكنّي وارثٌ ولآخرتي حارث.

ربّما أثارت هذه المبشّرة جدلًا واسعًا لدى فريق من علماء المسلمين معروفٍ بموقفه المعارض للتصوّف، فراحوا يبحثون في كتاب الفصوص عن أفكارٍ وكلمات غرضها الهدم لا الفهم، وأدانوا من خلالها الشيخ الأكبر[3] معلّقين على مسألة الوحي والإلهام. لكنّ ما دوّنه الشيخ في هذا الكتاب وصفه آخرون بالإلهام العلميّ الّذي لا يُقارب أعتاب الوحي النبويّ،

١. ستأتي الإشارة إليها عند إيراد النصّ المحقّق.

٢. ابن العربيّ، فصوص الحِكم، ص ٤٩-٥٠. نجد صدًى لهذه المبشّرة في كلام الأمير عبد القادر الجزائريّ إذ يقول: «كنتُ رأيتُه رضي الله عنه في مبشّرةٍ من المبشّرات، فذاكرتُه في مسائل من فصوص الحِكم، فقال لي: الشرّاح كلّهم ما فهموا مراده [...] فجعلتُ أتفكّر في نفسي لِمَ قال مراده بضمير الغائب؟ ثمّ ظهر لي في الحال أنّه يريد بذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فإنّه هو الذي جاءه بكتاب فصوص الحِكم.» راجع عبد القادر، المواقف، ج ٢، ص ٩١٧. وراجع تعليق شودكيفيتش على هنري كوربان فيما يتعلّق بهذه المبشّرة في الولاية والنبوّة عند الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربيّ، ص ٥٥.

٣. وصف عبد العزيز المنصوب هذا الموقف بالغيرة من المعارضين. وعلّق عليه في مقدّمة تحقيقه ل فصوص الحِكم، ص ٩-١٣.

لأنّ الوحي النبويّ هو وحيٌ تشريعيّ، أمّا إلهام الأولياء والعارفين فليس إلّا فتوح فهمٍ في الوحي النبويّ، وقراءة وعي وحضور للشريعة النبويّة[٤].

٢- لم يكن ابن العربيّ وحده المؤمن بهذا «الإلهام» والمتحدّث عنه، بل كان متابعًا فيه لمن سبقه من الصوفيّة الأوائل، ولعلّ فيما ذكره الجُنيد عن الإلهام والرؤى تعضيدًا لذلك، ففي رسالته لبعض إخوانه يقول[٥]:

صفا لكَ من الماجد الجوّاد جميل ما أولاك. وأخلصك بما خصّك به وحَباك. وكشف لك عن حقيقة ما به بداك. وآثَرك بما استأثر به عمّن سواك. وقرّبك في الزلفى لديه وأدناك. وبسطك بالتأنيس في محلّ قربه وناجاك. وانتجَبك بجميل أمره وصافاك. وأيّدك في عظيم تلك المواطن، وقريب تلك الأماكن، بالقوّة والتمكين والهدوء والدعة والتسكين، لئلّا تقوى عليك البداءة الواردة، والأنباء الغريبة القاصدة. فيلزمك لقوّة ذلك عليك في ابتداء خلوصه، إبهات الذهْل لما لا يجد لما لا يُقال منه محتمل. فكيف يُحتمل ذلك، أو تقف العقولُ بضبط ما هنالك، إن لم يمسكها بالكلاية، ويكنف سرائرها بالرعاية؟! فأين أنت، وقد أقبل بك كلّكَ عليه، وأقبل بما يريده منك لديه. وقد بسط لك في استماع الخطاب، وبسطك إلى ردّ الجواب. فأنت حينئذٍ يُقال لك وأنت قائلٌ.

هكذا يصف الجُنيد ما يقع للوليّ من مناجاةٍ إلهيّة في منازل القرب، ممّا يذهل القلوب ويمزّق العقول لولا السكينة الّتي يجعلها الله في قلب الوليّ فتمسكه. ومن هنا لم يجد الجنيد

٤. انظر ابن العربيّ، الإسرا إلى المقام الأسرى، ص ١٩. ولعلّ الجيليّ قد سار على خُطى ابن العربيّ عندما ذكر أنّ كتابه الإنسان الكامل ألّفه بأمرٍ إلهيّ، يقول: «وكنتُ قد أسسّتُ الكتاب على الكشف الصريح، وأيّدتُ مسائله بالخبر الصحيح، وسمّيته بالإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، لكنّي بعد أن شرعتُ في التأليف وأخذتُ في البيان والتعريف، خطرَ في الخاطر أن أترك هذا الأمر الخاطر، إجلالًا لمسائل التحقيق، وإقلالًا لما أوتيتُ من التدقيق، فجمعتُ همّتي على تفريقه، وشرعتُ في تمزيقه حتّى دثّرتُه [...] فأمرني الحقّ بإبرازه بين تصريحه وإلغازه، ووعدني بعموم الانتفاع، فقلتُ: طوعًا للأمر المطاع. وابتدأتُ في تأليفه، متّكلًا على الحقِ في تعريفه، فها أنا ذا أقرع من دَنّه القديم بكأس الاسم العليم، في قوابل أهل الإيمان والتسليم، خمرةً مرضعةً من الحيّ الكريم، مسكرة الموجود والعديم.» راجع الجيليّ (١٤٢٤/٨٢٦)، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، رقم ٧٦، ٥.

٥. الجنيد (٩١٠/٢٩٨)، رسائل الجنيد، ص ١.

حرجًا في سرد مناماته، فيذكر مرّة أنّه: «رأى في المنام كأنّ ملَكيْن نزلا من السماء، فقال أحدهما لي: ما الصدْق؟ فقلتُ: الوفاء بالعهد. فقال الآخر: صدقَ. ثمّ صعدا.»

وكما رأى الملائكة رأى إبليس ودار بينهما حوارٌ على النحو الآتي[٦]:

رأيتُ إبليس في النوم، فقلتُ له: هل تظفر من أصحابنا بشيءٍ أو تنال منهم شيئًا؟ فقال: إنّه يعسر عليَّ شأنهم، ويعظم عليّ أن أصيب منهم شيئًا، إلّا في وقتين. قلتُ: أيّ وقت؟ قالَ: وقت السماع وعند النظر، فإنّي أسترقي منهم فيه وأدخل عليهم به. قال الجُنيد: فحكيتُ رؤياي لبعض المشايخ، فقال: لو رأيته قلتُ له: يا أحمق. مَنْ سمع منه [أي من الله عزّ وجل] إذا سمع، ونظر إليه إذا نظر، أتربح أنت عليه شيئًا، أو تظفر بشيء منه؟ فقلتُ: صدقتَ.

صدّق الجُنيد رؤياه في المنام للملكين وأضافتْ الرؤيا لمعرفته جديدًا غير مفكّر فيه سابقًا، وهي إجابته للملكين بأنّ الصدق لا يدلّ فحسب على صدق اللسان، بل يتجاوزه إلى الوفاء بالعهود.

٣- ونجد المعالم نفسها لصورة الوليّ، في نصوص الحكيم الترمذيّ المعاصر للجُنيد، وإن لم يلتقيا. فالوليّ هو من وَلِي اللهُ حديثَه، فله الحديثُ، كما للأنبياء الوحي. وينفصل ذلك الحديث من الله عزّ وجلّ، على لسان الحقّ، معه السكينة، فتتلقّاه السكينة الّتي في قلب المحدَّث، فيقبله ويسكن إليه. وإنّما يقع ذلك الحديث من محبّة الله تعالى لهذا العبد. والمحدَّثون ليسوا على منزلٍ واحدٍ، بل يفْضُل بعضُهم بعضًا[٧].

ترى سعاد الحكيم أنّ مبشّرات ابن العربيّ تدلّ برمزيّتها على المكانة الّتي كانت تنتظره في عالم العِرفان والتسطير، عالم اللوح والقلم، فيَثبت فؤاده حين يوافق المنامُ الإلهامَ. وأوضح المبشّرات عندها تلك الرؤية الّتي رآها في بجاية عام ٥٩٧هـ في رمضان. إذ رأى أنّه عقد زواجه في المنام على نجوم السماء كلّها فما بقي منها نجمٌ. ثمّ أُعطي حروف الهجاء فتزوّجها جميعها. ويكمل ابن عربي قائلًا: «وعرضتُ رؤياي هذه على من عرضها على رجلٍ عارف

٦. الحكيم، تاج العارفين الجنيد، ص ١٤٥.

٧. الحكيم الترمذيّ (٩٣٢/٣٢٠)، ختم الولاية، ص ٣٤٦. وراجع حول هذه المسألة سعاد الحكيم، فكرة الختميّة وأثرها على تاريخ الولاية.

بالرؤيا بصيرٍ بها.» فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال: «صاحب هذه الرؤيا يُفتح له من العلوم العلويّة وعلوم الأسرار وخواصّ الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه(٨).»

إنّ هذه الرؤيا تعرّفنا على خصوصيّة إلهام ابن العربيّ، وتقول رمزًا بامتلاك ابن العربيّ وسائل التعبير اللغويّة، فهو ليس ملهَم الفكرة فحسب، بل ملهَم الكلمة والحرف أيضًا[٩].

بدأ ابن العربيُّ «ملهَمُ الكلمة والحرف» في تدوين مبشّراته الّتي رآها، ورأى فيها علمًا نافعًا. فبدأ بذكرِ عددٍ من المبشّرات تحضّ على التمسّك بحديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ أخرى تتعلّق بمعرفة المسجد الحرام وحَدّه، وأخرى تحرّض على الأمر بالمعروف، وأخرى تحرَض على حفظ القرآن، وأخرى ترغّب في قيام الليل، وأخرى تحرّض على الرغبة في دعاء الصالحين، وأخرى تحرّض على الرغبة في الدعاء برؤية الله عزّ وجلّ، وأخرى تفيد علمًا في القُرْء، وأخرى تفيد علمًا بالصلاة، وأخرى تفيد علمًا بالفتن، وأخرى تفيد علمًا بمسائل الطلاق، وأخرى تفيد علمًا بالطواف، وأخرى تفيد علمًا بتفسير آيةٍ، وأخرى تفيد علمًا بالتوحيد، وأخرى تبشّره بسعادة الخلق به، وأخرى تفيد علمًا بالسمعيّات، وأخرى تفيد علمًا بالفقهيّات[١٠].

في نسبةُ المبشّرات لابن العربيّ

١- كتاب المبشّرات لابن العربيّ أحد كتبه الّتي ذكرها في فهرست مصنّفاته وإجازته. ذكره في الفهرست على النحو الآتي: «فهذا ذِكر ما بأيدي الناس من كتبنا في طريق الحقائق. وممّا بأيدي الناس كتاب المبشّرات. ذكرتُ فيه ما تذكّرتُه من رؤيا رأيتُها، تفيد علمًا وتحرّض على الخير[١١].»

ونصَّ ابن العربيّ على عنوان الكتاب «المبشّرات» في الإجازة[١٢]. فهو إذًا كتابٌ مستقلّ. وقد كان ابن العربيّ حريصًا على التفريق بين هذا الكتاب وكتابٍ آخر مشابه له في العنوان،

٠٨ ابن العربيّ، الإسرا إلى المقام الأسرى، ص ٦٨.

٠٩ ابن العربيّ، الإسرا إلى المقام الأسرى، ص ١٥ من المقدّمة.

٠١٠ خصّص محمود غراب كتابًا مستقلًّا في ٩٠ صفحة جمع فيه الرّؤى والمبشّرات الّتي دوّنها ابن العربيّ في الفتوحات وبعض كتبه الأخرى، ونشره بعنوان «الرؤيا والمبشّرات من كلام الشيخ محيي الدين ابن العربيّ»، دمشق، مطبعة نضر، ١٩٨٤. والكتاب مفيدٌ لمن أراد أن يتعرّف على أفكار الشيخ الأكبر في هذا الموضوع.

٠١١ ابن العربيّ، الفهرست والإجازة، ص ٨٦-٨٧.

٠١٢ ابن العربيّ، الفهرست والإجازة، ص ١٥٢.

هو كتاب المبشّرات من[١٣] الأحلام فيما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الأخبار في المنام[١٤]. أدرجه ابن العربيّ ضمن قائمة الكتب «الّتي أمرني الحقّ بوضعها، ولم يأمر إلى الآن بإخراجها إلى الناس وبثّها في الخلق[١٥]». ويذكر عثمان يحيى الكتاب الأخير ضمن مؤلّفات ابن العربيّ، ولا يذكر نسخًا خطيّة له[١٦].

المبشّرات أم المبشّرات المناميّة؟

في شهر رجب سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م أتمّ يوسف بن إسماعيل النبهانيّ رئيس محكمة الحقوق في بيروت كتابه سعادة الدارين في الصلاة على سيّد الكونين صلّى الله عليه وسلّم. وفي هذا الكتاب المشحون بمحبّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتبجيله نشَر النبهانيّ رسالة المبشّرات لابن العربيّ في فصلٍ من فصول كتابه، مصدّرها بقوله: «فصلٌ أذكر فيه رسالة المبشّرات للشيخ الأكبر، سيّدي محيي الدين بن العربيّ رضي الله عنه. وهي جُملةٌ مفيدة من مرائيه للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم [١٧].»

ويظهر من نصّ النبهانيّ، إضافةً إلى ما ذكرناه آنفًا، نقلًا عن ابن العربيّ نفسه، أنّ اسم الرسالة «المبشّرات». لكن من أين أتتْ تسمية «المبشّرات المناميّة» الّتي ظهرتْ بعد هذا التاريخ؟ والجواب على ذلك يأتي من خلال المقارنة بين نسخة النبهانيّ ونسخة حُسين أحمدين، وهي النسخة المحفوظة في دار الكتب المصريّة، والّتي تمّ الاعتماد عليها في النشرات اللاحقة للرسالة.

فبعد صدور كتاب النبهانيّ باثنتي عشرة سنة، انتسخ حسين أحمدين لنفسه نسخةً من المبشّرات في السابع والعشرين من شهر محرّم، سنة ١٣٣٠هـ/١٦ يناير ١٩١٢. نقلها بنصّها من كتاب النبهانيّ، فالمقارنة بين النسختين تظهر ذلك بوضوح. إذ تتّفق بداية النسختين وخاتمتهما، وعدد المبشّرات المذكورة في الرسالة، والّتي أتتْ ناقصةً في النسختين، بخلاف النسخ الأصليّة للمبشّرات، والّتي احتفظتْ بها مكتبة السليمانيّة في تركيا، وسوف نعرض لها بعد قليل.

١٣. (من): في نشرة بكريّ (لا).
١٤. ابن العربيّ، الفهرست والإجازة، ص ٩٧.
١٥. ابن العربيّ، الفهرست والإجازة، ص ٨٧.
١٦. راجع يحيى، مؤلّفات ابن العربيّ وتصنيفها، ص ٥٤٢.
١٧. راجع النبهانيّ، سعادة الدارين في الصلاة على سيّد الكونين، ص ٤٧٢-٤٧٨.

لم تظهر تسمية «المبشّرات المناميّة» إلّا في نسخة حسين أحمدين، وهو وهمٌ منه سببه الخلط بين عنوان «رسالة ابن العربيّ» وكتاب آخر للنبهانيّ سار فيه على طريقة ابن العربيّ في ذكر مبشّراته وواقعاته المناميّة، وهو كتاب البشائر الإيمانيّة في المبشرات المناميّة، وقد حظي كتاب النبهانيّ هذا باهتمامٍ كبير من أهل التصوّف منذ صدوره وحتّى وقتنا هذا[١٨].

النسخ الخطّية للمبشّرات

١- ذكر عثمان يحيى ستّ نسخ خطّيّة للمبشّرات، خمسة منها في السليمانيّة وواحدة في المكتبة الظاهريّة. ونقل عثمان يحيى للتعريف بالرسالة عبارة ابن العربيّ كما وردتْ في الفهرست[١٩]. وقد تيسّر لي الحصول على ثلاث نسخ من نسخ المكتبة السليمانيّة الّتي ذكرها عثمان يحيى، هما نسخة فاتح المنقولة والمقابَلة على نسخة المؤلّف. ونسخة وليّ الدين أفندي المقروءة على صدر الدين القونويّ، وهما نسختان كاملتان من المبشّرات. ونسخة يوسف أغا المنسوخة بخطّ محمد بن إسحاق القونويّ تلميذ الشيخ الأكبر ومعاصره، وعليهم كان الاعتماد في تحقيق هذا النصّ، بالإضافة إلى النسخة المصريّة.

١. نسخة مكتبة السليمانيّة، فاتح ٥٣٢٢. والرسالة ضمن مجموعٍ يشتمل على عدّة رسائل لابن العربيّ وشرح الفصّ الإدريسيّ لابن سودكين[٢٠]. وتبدأ رسالة المبشّرات في الورقة ٩٠/ب، وتُختم في الورقة ٩٣/ب. ويظهر بلاغ مقابلة النسخة على الأصل الّذي كتبه المؤلّف في حواشي النسخة. ونرمز لهذه النسخة بحرف 'التاء' في هوامش التحقيق.

١٨. يعبّر كتاب النبهانيّ عن مكانة المبشّرات والواقعات عند الصوفيّة، ويعتمد فيه على مصادر صوفيّة سابقة تحدّثتْ بنعمة الله وروتْ واقعاتها من أمثال ابن أبي جمرة شارح صحيح البخاريّ. راجع النبهانيّ، البشائر الإيمانيّة في المبشرات المناميّة.

١٩. يحيى، مؤلّفات ابن العربيّ وتصنيفها، ص ٣٦٣-٣٦٤.

٢٠. نشر ويسل آق قيا رسالة ابن سودكين معتمدًا على هذه النسخة الخطيّة، واصفًا إيّاها بالوحيدة في مكتبات العالم. راجع ابن سودكين(١٢٤٨/٦٤٦)، الفصّ الإدريسيّ من فصوص الحِكم للشيخ الأكبر ابن العربيّ، ص ٥.

٢. نسخة مكتبة السليمانيّة، وليّ الدين أفندي ١٦٨٦، والرسالة ضمن مجموعٍ يشتمل على عدّة رسائل لابن العربيّ وكتاب محاسن المجالس لابن العريف. وتبدأ رسالة المبشّرات في الورقة ٥٨/أ وتُختم في الورقة ٦٣/أ. وتظهر بعض التصحيحات في حواشي النسخة، ممّا يشير إلى مراجعتها. وقد كُتب هذا المجموع في سنة سبعٍ وستّين وستّمائة بقونية في حياة الشيخ صدر الدين القونويّ وفي بيته كما ينصّ على ذلك في الورقة ٦٨/أ «بمنزل مولانا وشيخنا وإمامنا وقدوتنا إلى اللّٰه سبحانه، أطال اللّٰه حياته». ونرمز لهذه النسخة بحرف 'الألف' في هوامش التحقيق، فهي الّتي اعتمدناها أصلًا لنشر الرسالة.

٣. نسخة مكتبة السليمانيّة، يوسف أغا ٧٨٣٨. وناسخها محمد بن إسحاق القونويّ، وهي ضمن مجموع[٢١]، وتحمل أوراقها في هذا المجموع، الأرقام من ٦٨٥ إلى ٧٠١. وهي تتكوّن من عشر أوراق، تبدأ رسالة المبشّرات من الصفحة الرابعة منها، وتنتهي في الصفحة التاسعة (الجزء الأيمن). في حين تتضمّن بقيّة الصفحات، وهي التاسعة والعاشرة وكذلك من ١ إلى ٣ مبشّراتٍ عديدة، كان يدوّنها محمّد بن إسحاق القونويّ في أوقاتٍ مختلفة، ممّا كان يسمعه من شيخه أو يقرؤه من كتاباته، ولذلك فقد أفردناها تحت عنوانٍ رئيسيّ، وسمّيناه الجزء الثاني، لتمييزها عمّا كتبه الشيخ الأكبر بنفسه في هذه الرسالة. كما أنّ هناك ثلاث وقائع موجودة في نسخة يوسف أغا لم ترد في بقية النسخ، أثبتناها في هذه النشرة، وأشرنا في الهوامش لتفرّد نسخة يوسف أغا بها. ونرمز لهذه النسخة بحرف 'السين' في هوامش التحقيق.

٤. نسخة دار الكتب المصريّة، ٤٠٣٠، رقم خاصّ ١٠١. ضمن مجموع، وتقع الرسالة في خمس ورقات ١٤-١٩. وقد نُسختْ في السابع والعشرين من شهر محرّم، سنة ١٣٣٠هـ/١٦ يناير ١٩١٢، بالاعتماد على نشرة النبهانيّ كما أشرنا سابقًا. ونرمز لهذه النسخة بحرف 'الدال' في هوامش التحقيق.

٢١. عرضتُ عملي هذا على الشيخ عبد العزيز المنصوب لأستفيد من خبرته في التعامل مع النصّ الأكبريّ، وقد تفضّل بمراجعته، فله منّي جزيل الشكر. ثمّ اقترح أن تكون نسخة يوسف أغا هي نسخة الأصل، قائلًا: «الأنسب أن تكون هذه النسخة هي الأمّ، كونها منسوخة بخطّ محمّد بن إسحاق القونويّ تلميذ الشيخ الأكبر ومعاصره.» ورغم أهمّيّة هذا الملحظ فضّلنا أن تكون نسخة وليّ الدين المقروءة على صدر الدين القونويّ هي الأصل، والّتي تتّفق مع نسخة فاتح المقابَلة على نسخة ابن العربيّ، على نسخة يوسف أغا، لاتّفاقهما [أي وليّ الدين وفاتح] في المضمون والترتيب. أمّا نسخة يوسف أغا فتستقل بزياداتٍ أكثر وترتيبٍ مختلف، هو من تصرّف محمد بن إسحاق القونويّ. وقد تفضّل عليّ الشيخ عبد العزيز المنصوب بمقابلة الأصل المعتمَد، على نسخة يوسف أغا، وأرسل لي ملاحظاته القيّمة وقد أثبتُّها في مواضعها في هذا التحقيق باسمه.

النشرات السابقة على المبشّرات

١- وقفنا على نشرتين لرسالة المبشّرات بالاعتماد على مخطوطة دار الكتب المصريّة 'وحدها'، هما نشرة قاسم عبّاس، والّتي نشرها عام ٢٠٠٦ ضمن رسائل ابن العربيّ، المنشورة في بيروت، ثمّ بعد عامٍ أعاد نشرها في بغداد ٢٠٠٧. ورغم وضعه لبعض صور المخطوطات للرسائل الأخرى المنشورة في كتابه، لم يرفق صورةً للنسخة الّتي اعتمدها أصلًا لنشرته للمبشّرات. وبعد المقارنة تبيّن لنا أنّه اعتمد على النسخة المصريّة.

٢- صدرتْ النشرة الثانية للرسالة بعد ثلاثة أعوام من الطبعة الثانية لقاسم عبّاس وعنوانها رسالة المبشّرات المناميّة، تأليف محيي الدين ابن العربيّ، تحقيقٌ ودراسة لنصٍّ لم يسبق نشره. وقد قدّمتْ هذه النشرة حياة قارة في مجلّة «الأندلس»، العدد ١٧، عام ٢٠١٠، ذاكرةً أنّ أهمّيّة هذه الرسالة تأتي من كونها خاتمة المؤلّفات الّتي صنّفها ابن العربيّ[٢٢]، محيلةً في ذلك على ابن عبد الملك المراكشيّ. وقد ذكرتْ أنّ عثمان يحيى ذكر رسالة المبشّرات «إلّا أنّه لم يذكر نسخها الخطّيّة». ولم تنتبه إلى الفارق بين هذه الرسالة ورسالةٍ أخرى هي رسالة المبشّرات من الأحلام. وقد أشرنا أعلاه إلى أنّ ابن العربيّ ألّف رسالتين في هذا الموضوع لا رسالةً واحدة. كما أشارتْ حياة قارة في مقدّمة نشرتها إلى نسختين خطّيّتين للرسالة، واحدةٍ في الخزانة العامّة بالرباط، رقم ٢٧٠٠ك، والثانيةٍ في زاوية سيدي جابر بفجيج. لكنّها لم تطّلع عليهما فتقدّم لنا وصفًا يعرّفنا بهذه النسخ المغربيّة واكتفتْ بالإحالة على فهرست للمخطوطات. ومن هنا عند البدء في وصف النسخة المعتمَدة للتحقيق، قدّمتْ وصفًا للنسخة المصريّة وحدها، والّتي اتّخذتْها أصلًا في نشر المبشّرات، وإنْ أثبتتْ عنوان الكتاب بشكلٍ خاطئ. ومع ذلك، تبقى نشرتها أفضل حالًا من نشرة قاسم عبّاس في إحالتها على بعض المصادر المغربيّة في مقدّمتها للنشرة.

لماذا هذه النشرة للمبشّرات؟

تتمّم هذه النشرة النقص الواقع في النشرات السابقة، وتعتمد على النسخ الخطّيّة الأقدم الّتي حظيتْ بالقراءة والمقابلة على نسخة المؤلّف، محاولةً تتبّع نصوص المبشّرات في كتابات ابن العربيّ، وفي الكتابات المعاصرة له. ولا تكتفي نشرتنا بالمقابلة بين النسخ الخطّيّة الأربع (وليّ الدين، وفاتح، ويوسف أغا، والمصريّة)، بل تعرض النصّ على مرويّات ابن العربيّ

٢٢. قارة، رسالة المبشرات المنامية تأليف محيي الدين ابن العربي، ص ١٠٦-١١٦. وقد نشرتْ حياة قارة رسالة المبشّرات في نفس العام مرّةً أخرى في مجلّة عوارف، في عام ٢٠١٠.

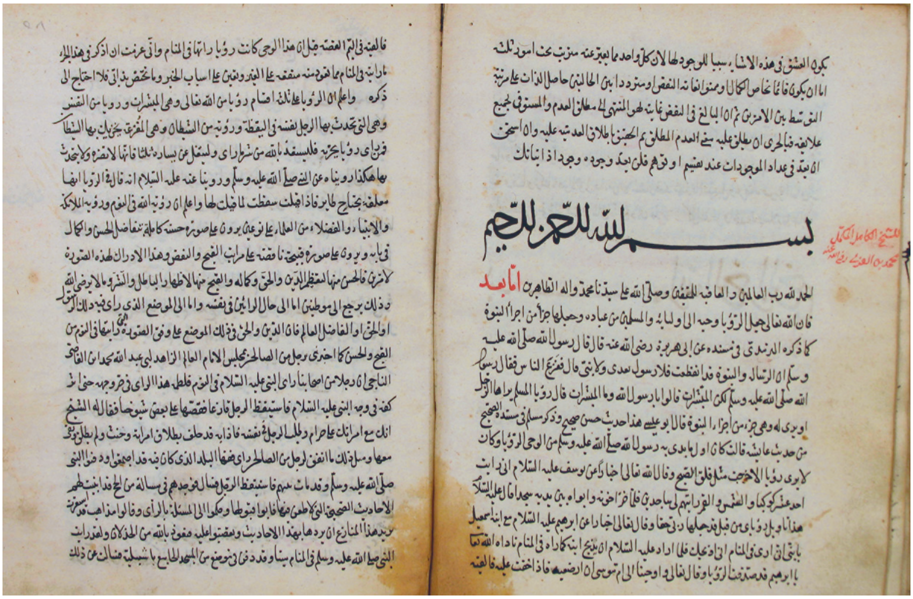
في الفتوحات المكّيّة، كما تعرضه على مرويّات العلماء الّذين اقتبسوا نصوصًا من المبشّرات، ويمثّل هذه الحالة ابن عبد الملك المراكشيّ الّذي نقل عددًا من مبشّرات ابن العربيّ، وأوردها في كتابه الذيل والتكملة.

وقد حاولتُ في هذه النشرة أن أضبط النصّ ضبطًا صحيحًا، معرّفًا بالأعلام الواردة فيه، ومشيرًا إلى مواطن ورود الأحاديث النبويّة، محدّدًا بداية كلّ صفحة ونهايتها في المخطوط بعلامة (/)، راجيًا أن يكون في هذه النشرة ما يفيد الباحثين في الدراسات الأكبريّة، فقد كان دافعي الأساس في نشر هذه الرسالة إحدى المبشّرات الّتي ذكر ابن العربيّ فيها شيخًا من الشيوخ الّذين التقى بهم في القدس، وهو أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهريّ[٢٣] الشافعيّ، من أولاد البراء بن عازب [الصحابيّ الأنصاريّ، المتوفّى سنة ٧٢هـ]. وللشيخ الأبهريّ مجموعة رسائل صوفيّة، عملتُ على نشرها، تعريفًا بحلقة مجهولة من حلقات التصوّف في بلاد الشام والقدس، والّتي التقى ابن العربيّ فيها بالشيخ الأبهريّ[٢٤].

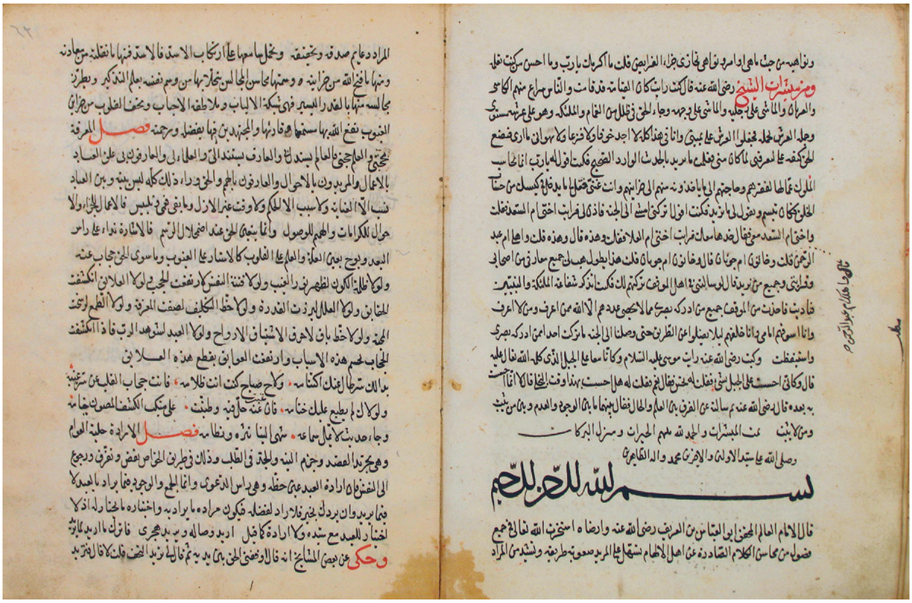
٢٣. راجعْ نصّ «الإجازة»، مخطوطة شهيد علي باشا رقم ٢٧٩٦. وانظرْ نشرة علاء الدين، في ابن عربي، الإجازة، ص ١٤٤. وقد ذكر الأبهريّ ضمن جملة مشايخ ابن عربيّ من الدارسين، عبد الرحمن بدوي (A. Badawi) في دراسته عن ابن عربيّ "Autobibliografía de Ibn ʿArabi" المنشورة في مجلّة "al-Andalus" والّتي قدّم بها لتحقيقه نصّ «الإجازة». وقد أشار إلى هذه النشرة عثمان يحيى في كتابه مؤلّفات ابن عربيّ تاريخها وتصنيفها، ص ٤٧، وبالفرنسيّة ١: ٣٠٥. كما ذكر بكري علاء الدين في نشرته الجديدة للإجازة نشرة بدوي، وأشار إلى أنّها صدرتْ مرّةً أخرى ضمن كتابٍ بالفرنسيّة ترجمة عنوانه «بضعة أعيان وموضوعات من الفلسفة الإسلاميّة» وصدر في باريس عام ١٩٧٩. كما ذكر الأبهريّ محمود غراب في كتابه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربيّ، ترجمة حياته من كلامه، ص ٣١، ومالح في كتابه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربيّ، ص ١٠٠.

٢٤. تجدر الإشارة هنا إلى دراسة أيدوغان كارس (Aydogan Kars) الّتي نُشرتْ عام ٢٠٢٠، في المجلّة المتخصّصة في دراسات ابن العربيّ، وقد خصّصها للكشف عن حياة وتعاليم الأبهريّ:
Kars, " Abū ʿAmr ʿUṯmān al-Abharī: A Master of Ibn al-ʿArabī ".
ومن المثير للدهشة أن ينشر أيدوغان ضمن مجموعة رسائل السهرورديّ رسالةً من رسائل الأبهريّ، وهي «رسالة الفقر»، وينسبها للسهرورديّ. راجعْ نصّ الرسالة (العربيّ) ومقدّمة لها بالإنجليزية في:
Kars & Bahrani, *ʿUmar al-Suhrawardī: Studies, Editions, Translations*, p. 274-284.
ويمكن الرجوع إلى نشرتنا لهذه الرسائل، أبو عمرو عثمان بن أبي يعلى الأبهريّ، رسائل في قواعد التصوف ودخول الخلوة، تحقيق خالد محمّد عبده، تقديم ليلى خليفة.

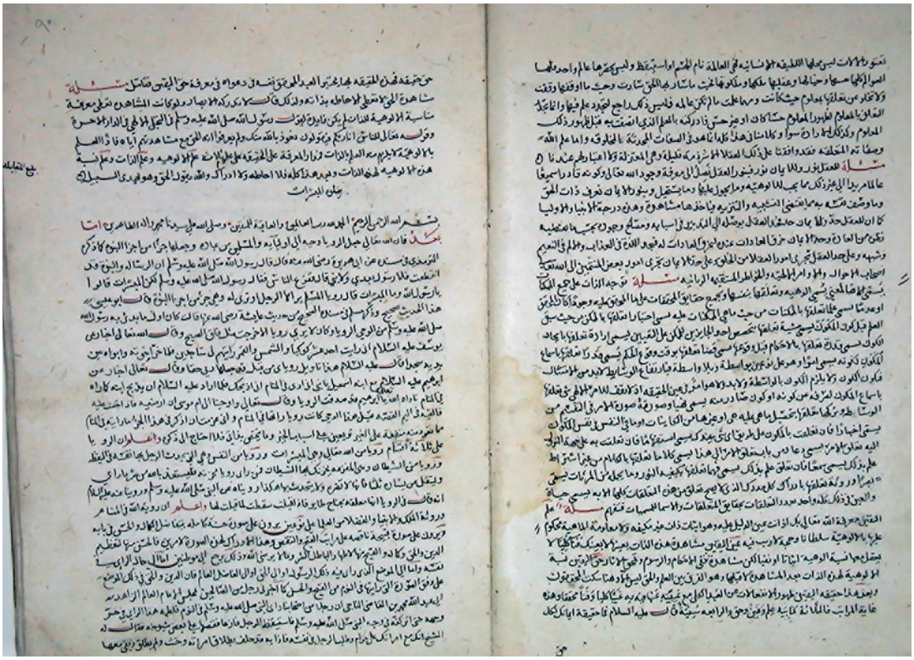
صور المخطوطات



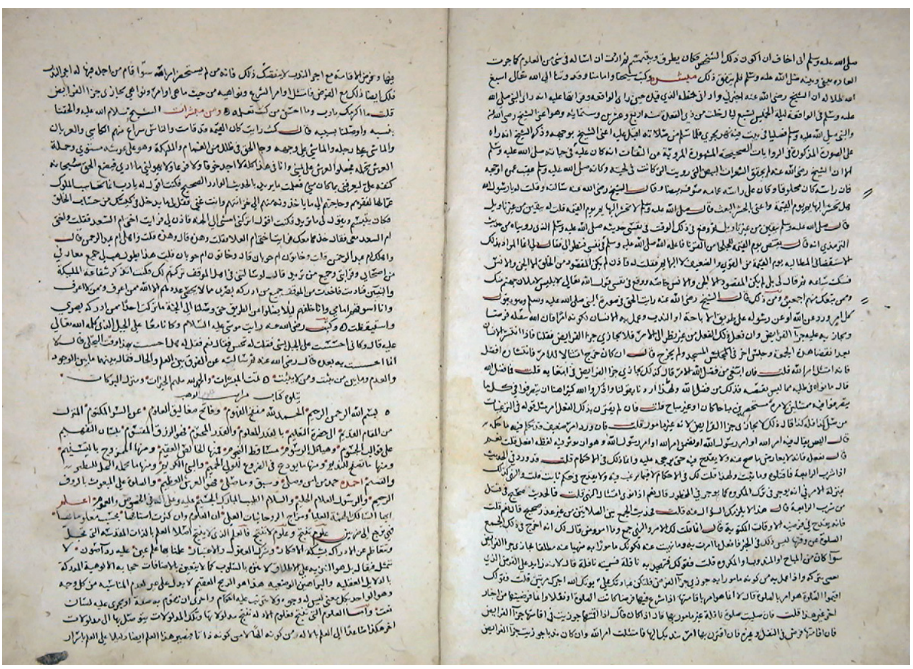
الورقة الأولى من مخطوط وليّ الدين.



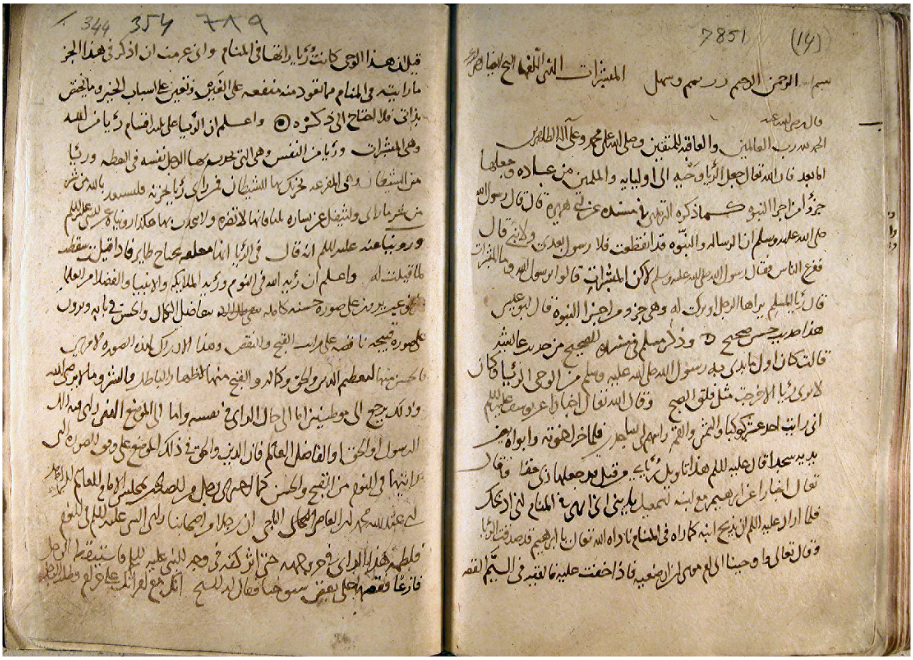
الورقة الأخيرة من مخطوط وليّ الدين.



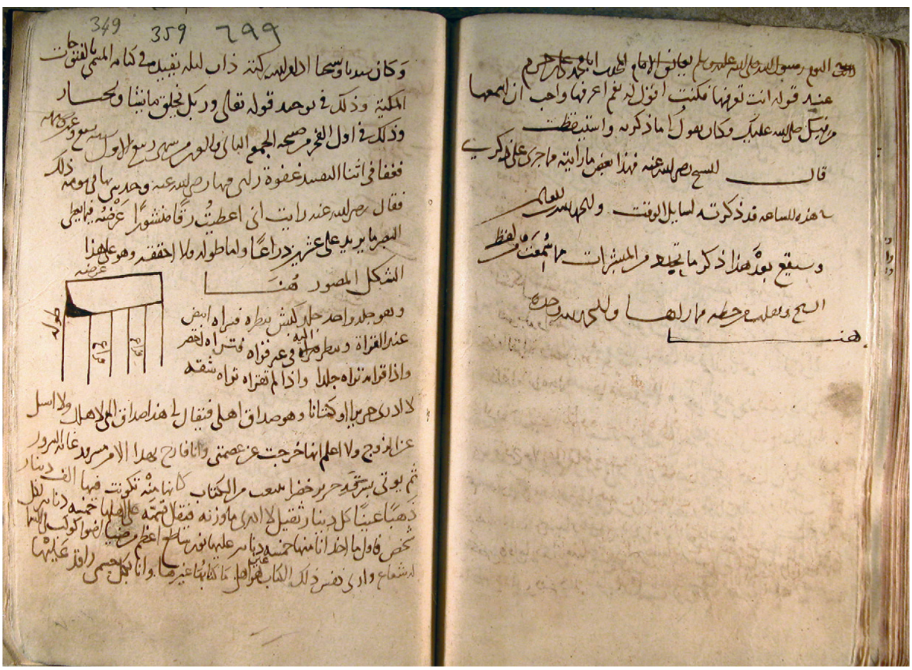
الورقة الأولى من مخطوط فاتح.



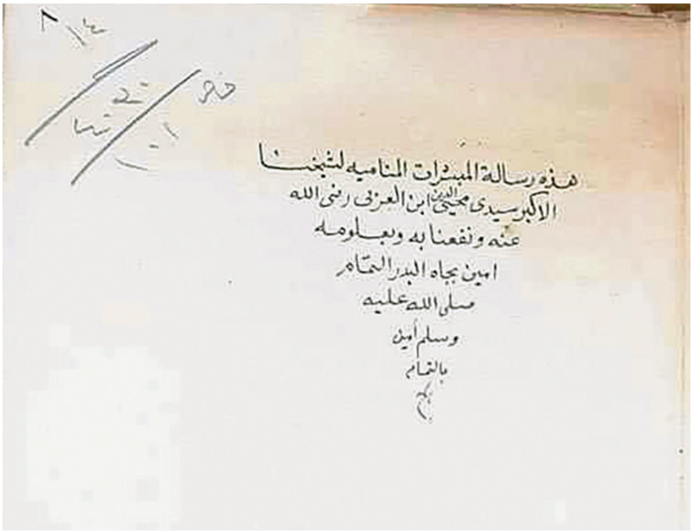
الورقة الأخيرة من مخطوط فاتح.



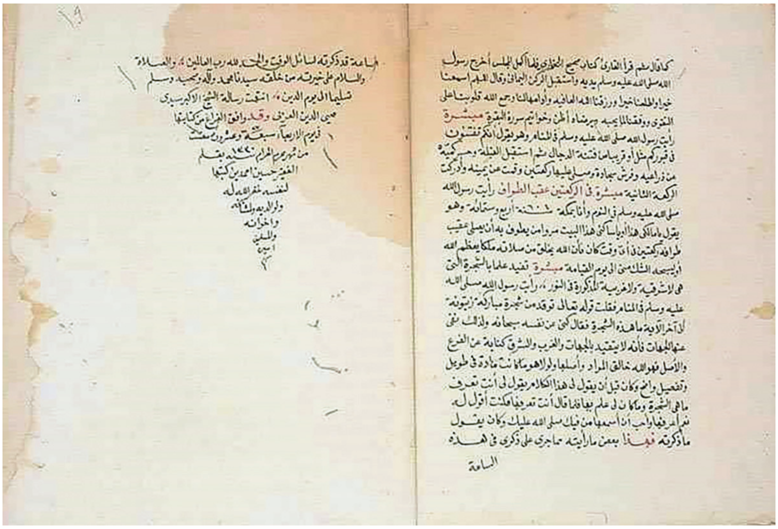
الورقة الأولى من مخطوط يوسف أغا.



الورقة قبل الأخيرة من مخطوط يوسف أغا وفيها مبشّرة تفرّدتْ بها النسخة وتحتوي على شكلٍ أثبته الناسخ.



الورقة الأولى من النسخة المصريّة.



الورقة الأخيرة من النسخة المصريّة.

النصّ المحقّق

كتابُ المبشّرات

للشيخ الكامل المكمّل محمّد بن العربيّ رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين. أمّا بعد.

فإنّ الله تعالى جعل الرؤيا وَحْيه إلى أوليائه والمسلمين من عباده. وجعلها جزءًا من أجزاء النبوّة، كما ذكره الترمذيّ في مسنده. عن أبي هريرة رضي الله عنه[٢٥]، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الرسالة والنبوّة قد انقطعتْ، فلا رسول بعدي ولا نبيّ. قال: ففزع النّاس. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لكن المبشّرات. قالوا: يا رسول الله، وما المبشّرات؟ قال: رؤيا المسلم. يراها الرجل أو تُرى له. وهي جزءٌ من أجزاء النبوّة. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن صحيح[٢٦].

وذكر مُسلمٌ في مسنده الصحيح من حديث عائشة، قالتْ: كان أوّل ما بُدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا. وكان لا يرى رؤيا إلّا خرجتْ مثل فلق الصبح[٢٧].

وقال الله تعالى إخبارًا عن يُوسف عليه السّلام: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف [١٢ :٤]. فلمّا خرّ إخوته وأبواه بين يديه سُجّدًا، قال عليه السّلام: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يوسف [١٢ :١٠٠].

٢٥. (رضي الله عنه) ليست في س.

٢٦. الترمذيّ، كتاب الرؤيا، باب قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، المجلّد ٤، ص ٥٣٤، حديث ٢٢٧٣، ٢٢٧٥؛ ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، ٢: ١٢٨٢، حديث ٣٨٩٨. ويذكر ابن العربيّ أنّ شيخه مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهانيّ حدّثه بهذا الحديث أمام المقام بالحرم المكّيّ الشريف تجاه الركن اليمانيّ الّذي فيه الحجر الأسود سنة أربع وستمائة. انظرْ الفتوحات المكّية، المجلّد ٦، ص ١٠٣.

٢٧. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله، حديث ١٦٠. وصحيح البخاريّ، كتاب التعبير، باب أوّل ما بُدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، حديث ٦٥٨١.

وقال تعالى إخبارًا عن إبراهيم عليه السلام[٢٨] مع ابنه إسماعيل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ الصافّات [٣٧ :١٠٢]. فلمّا أراد عليه السلام أن يذبح ابنه كما رآه في المنام، ناداهُ الله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ الصافّات [٣٧ : ١٠٤-١٠٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ القصص [٢٨ :٧]. قيل: إنّ هذا الوحي كانت رؤيا رأتْها في المنام.

وإنّي عزمتُ أن أذكر في هذا الجزء ما رأيتُه في المنام، ممّا تعود منه منفعةٌ على الغير، وتعين على أسباب الخير، وما يختصّ بذاتي فلا أحتاج إلى ذكره.

واعلمْ أنّ الرؤيا على ثلاثة أقسامٍ. رؤيا من الله تعالى[٢٩]، وهي المبشّرات[٣٠]. ورؤيا من النفس، وهي الّتي يحدّث بها الرجل[٣١] نفسه في اليقظة. ورؤيا من الشيطان، وهي المفزعة، يُحزنك[٣٢] بها الشيطان. فمن رأى رؤيا تُحزنه[٣٣] فليستعذْ بالله من شرّ ما رأى، وليتفلْ عن يساره ثلاثًا. فإنّها لا تضرّه ولا يتحدّث بها[٣٤]. هكذا رويناه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وروينا عنه عليه السلام أنّه قال في الرؤيا: إنّها معلّقةٌ بجناح طائرٍ، فإذا قيلت سقطتْ لما قيلتْ لها[٣٥].

٢٨. (عليه السلام) ليست في س.

٢٩. (تعالى) ليست في س.

٣٠. يقول ابن العربيّ: «إنّ تسمية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لها - أي الرؤيا - بشرى، ومبشّرة، إنّما ذلك لتأثيرها في بَشرة الإنسان. فإنّ الصورة البشريّة تتغيّر بما يرد عليها في باطنها ممّا تخيّله من صورةٍ تُبصرها، أو كلمةٍ تسمعها، إمّا بحزنٍ أو فرح، فيظهر لذلك أثرٌ في البشرة. لا بدّ من ذلك. فإنّه حكمٌ طبيعيّ أودعه الله في الطبيعة، فلا يكون إلّا هكذا.» انظرْ الفتوحات المكّيّة، المجلّد ٦، ص ١٠٧.

٣١. (يحدّث بها الرجل)، في أ: (تحدّث بها الرجل). وفي ت: (يحدّث الرجل بها).

٣٢. (يخزيك) في أ، وفي ت (يحزنك) وفي د (ليحزنك).

٣٣. (تحزنه) أ: (يحزنه)، ت: (محزنة).

٣٤. رواه مسلم، كتاب الرؤيا، ٤: ١٤١٥. والبخاريّ، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، حديث ٢.

٣٥. س: له. يقدّم ابن العربيّ شرحًا لمسألة أنّ الرؤيا معلّقةٌ بجناح طائرٍ في الفتوحات المكّيّة، المجلّد ٦: ص ١٠٦.

واعلمْ أنّ رؤية الله في النوم ورؤية الملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء على نوعين. يرون على صورةٍ حسنة كاملة، بتفاضل[٣٦] الكمال والحُسن[٣٧] في بابه. ويرون على صورةٍ قبيحة ناقصة، على مراتب القبح والنقص. وهذا الإدراك لهذه الصورة لأمرين، فالحسن منها لتعظيم الدين والحقّ وكماله، والقبح منها لإظهار الباطل والشرّ وما لا يرضي الله. وذلك يرجع إلى موطنين: إمّا إلى حال الرائي[٣٨] في نفسه. وإمّا إلى الموضع الّذي رأى فيه ذلك الرسول أو الحقّ أو الفاضل العالم. فإنّ الدين والحقّ في ذلك الموضع على وفق الصورة الّتي رأيتها في النوم من القبح والحُسن.

كما أخبرني رجلٌ من الصالحين بمجلس الإمام العالم الزاهد أبي عبد الله محمد بن العاص الباجيّ[٣٩] أنّ رجلًا من أصحابنا رأى النبيّ عليه السلام في النوم، فلطمه هذا الرائي في حرّ وجهه، حتّى أثّر كفّه في وجه النبيّ عليه السلام، فاستيقظ الرجل فازعًا. فقصّها على بعض شيوخنا. فقال له الشيخ: إنّك مع امرأتك على حرام. وطلب الرجل الرائي[٤٠] في نفسه، فإذا به قد حلف بطلاق امرأته، وحنث، ولم يطلّق، وبقي معها.

ومثل ذلك ما اتّفق لرجلٍ من الصالحين رأى فقهاء البلد الّذي كان فيه قد اجتمعوا، ودفنوا النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم، وقد مات بينهم. فاستيقظ الرجل، فسأل، فوجدهم في مسألة من الحجّ قد أبينتْ[٤١] لهم الأحاديث الصحيحة الّتي لا مطعن[٤٢] فيها، فأبوا قبولها،

٣٦. (بتفاضل) في أ، وفي ت ود (يتفاضل).

٣٧. (الكمال والحُسن) أ: (الحُسن والكمال).

٣٨. (الرائي) أ: (الرائين).

٣٩. (ابن العاص الباجي) في أ وت (ابن القاضي الناجي)، وفي د (ابن العاص). ويذكر ابن العربيّ هذا الشيخ ضمن الشيوخ الّذين انتفع بهم في طريق الآخرة، قائلًا: «ومنهم ابن العاص أبو عبد الله الباجيّ بإشبيليّة، رحمه الله، كان فقيهًا زاهدًا. وهذا أيضًا غريبٌ. فقيهٌ زاهد لا يوجد.» ابن العربيّ، روح القدس في مناصحة النفس، ص ٣٥٥. وورد في المحجّة البيضاء وفي محاضرة الأبرار: (أبو عبد الله بن العاص الباجيّ). راجع ابن العربيّ، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيّات والنوادر والأخبار، ص ١٨٢.

٤٠. (الرائي): من س فقط.

٤١. (أبينتْ) في أ، د، س، وفي ت (أثبتتْ).

٤٢. (مطعن) أ، ت، د: (طعن).

وحكموا إلى المسألة بالرأي، وقالوا: مذاهب قد استقرّتْ. يريد هذا المنازع أن يردّها بهذه[٤٣] الأحاديث، وتعصّبوا عليه، فنعوذ بالله من الخذلان.

ولقد رأيتُ النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم في المنام ميّتًا، وقد دُفن في موضعٍ من المسجد الجامع بإشبيليّة. فسألتُ عن ذلك/ الموضع. فإذا به مغصوبٌ أُخذ من صاحبه، ولم يُعط حقّه. فلمثل هذا ترجع أحوال من ذكرنا في الرؤيا، لا إلى ذواتهم.

فأنا أُحبُّ أن لا أذكر ممّا رأيتُه في المنام إلّا ما يثبت حكمًا، أو يفيد علمًا، أو يحضّ على طاعةٍ، فمن ذلك:

مبشّرةٌ تحضّ على التمسّك بحديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم

رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام وأنا بمكّة. وكان إبراهيم بن همّام الإشبيليّ[٤٤] قد اعتنى بضبط الحديث والعمل به، وعليه قام هؤلاء الفقهاء الّذين دفنوا النبيّ عليه السلام، كما ذكرنا، فرأيتُ النبيّ عليه السلام[٤٥] يقبّل إبراهيم بن همّام ويضمّه إليه ضمّ مودّةٍ ويعرّفه بأنّه يحبّه.

مبشّرةٌ أخرى في معناها

رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعانق الإمام المحدّث أبا محمّد بن عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم رحمه الله الفارسيّ صاحب المُحلّى. وكان إمامًا في الحديث عالمًا عاملًا. وقد غشي النور ذات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذات ابن حزم، وقد انضمّا، حتّى كأنّهما جسدٌ واحد. فهذا من بركة الحديث.

٤٣. (بهذه) في ت ود، وفي أ (بهذا).

٤٤. أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن همّام الإشبيليّ. رحّالة أدرك أبا جعفر الصيدلانيّ. عُدم بطريق الموصل سنة خمس عشرة وستّمائة. راجع ابن ناصر الدين (١٤٣٨/٨٤٢)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المجلّد ٩، ص ١٥٠.

٤٥. ت، د: (صلّى اللهُ عليه وسلّم)، وفي أ (عليه).

مُبشّرةٌ أخرى في معناها

كان جملةٌ من أصحابنا قبل أن أعرفَ العلم قد رغبوا وقصدوني، محرّضين على قراءة كتب الرأي، وأنا لا علم لي بذلك، ولا بالحديث. فرأيتُ نفسي في المنام وكأنّي في فضاءٍ واسع، وجماعة بأيديهم السلاح يريدون قتلي، ولا ملجأ معي آوي إليه. فرأيتُ أمامي ربوة، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليها واقفًا[٤٦]، فلجأتُ إليه. فألقى ذراعه عليّ[٤٧]، وضمّني إليه ضمًّا عظيمًا، وقال: يا حبيبي، استمسكْ بي تسلمْ. فنظرتُ إلى هؤلائك الأعداء، فلم أرَ منهم على وجه الأرض أحدًا. فمن ذلك الوقت اشتغلتُ بتقييد الحديث[٤٨].

مبشّرةٌ أخرى في معناها

رأيتُ مالك بن أنس الأصبحيّ إمام دار الهجرة في المنام، وعليه ثوبٌ أبيض يجرّ منه في الأرض اثني عشر ذراعًا، وهو على بابٍ يُقال له: باب الفتح. فقلتُ له: يا مالك، ما أقرأ؟ فقال: تحبّ أن تقرأ كتب الرأي. فكنتُ أرى شخصًا كان يشتغل بكتب الرأي، وهو ينظر في مزبلةٍ، معرِضًا عن[٤٩] مالك، مقبلًا على المزبلة. فقلتُ: يا مالك، أخاف أن تقودني كتب الرأي إلى ما قادتْ[٥٠] هذا الشخص. فتبسّم مالكٌ رضي الله عنه، وقال: صدقتَ. عليك يا بنيّ بتقييد الحديث والعمل به.

ومن شرف الحديث ما حدّثنا به العالم أبو العبّاس أحمد بن داود بن عليّ بن ثابت بن المنصور الحريريّ الحلفاويّ[٥١] رحمه الله بمدينة تونس، بدار الشيخ الصالح العارف

٤٦. (واقفًا) ساقطة من رواية الذيل والتكملة.

٤٧. (عليّ) في رواية الذيل والتكملة (إليّ).

٤٨. أورد المبشّرة بنصّها ابن عبد الملك المراكشيّ (١٣٠٣/٧٠٣)، في الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصّلة، المجلّد ٤، ص ٥٤٢.

٤٩. (عن) في أ وت، وفي د (من).

٥٠. (قادتْ) في د، وفي أ، ت، س: (قاد).

٥١. أبو العبّاس الحريريّ، راجع عنه عدّاس، ابن العربيّ سيرته وفكره، ص ٣٠٩-٣١١.

عبد العزيز بن أبي بكر القرشيّ المهدويّ[٥٢]، قال أبو العبّاس: كان لي اعتقادٌ كبير[٥٣] في الإمام أبي حنيفة، لحسن رأيه وجودة ذهنه، وكنتُ أميل إليه من دون الأئمّة. فرأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في النوم/ فلم يكلّمني. وهِبتُ أن أسأله. وكان أبو بكر خلفه. فقلتُ: يا أبا بكر، كيف مراتب الأئمّة عندكم؟ فقال: اللاحق بنا أحمد بن حنبل، ثمّ مالك، ثمّ الشافعيّ، ثمّ أبو حنيفة. قال أبو العبّاس: فتعجّبتُ، وعلمتُ أنّ النجاة في متابعة الحديث.

ولقد أخبرتُ بهذه الحكاية القاضي عبد الوهّاب الأزديّ الإسكندرانيّ[٥٤] بمكّة سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. فقال: هذا هو الصحيح. وأنا أخبرك بما رآه أبو العبّاس. فقلتُ له: أخبرني، ونحن تجاه الركن اليمانيّ، عند باب الحزورة[٥٥]. فقال: كان عندنا رجلٌ صالح فيه خيرٌ، وله سمتٌ حسن، فمات. فرآه بعض الصالحين من أصحابنا في المنام، فقال له الرائي: يا فلان كيف تكون[٥٦] الأرض إذا جاءك الملكان؟ فقال: إنّها تصير كالماء، كلّما اخترقتَ فيها لم تمتنع عليك، كما تخترق الماء سواء[٥٧]. قال الرائي: فقلتُ له: ما رأيتَ؟ فقال: أُريتُ[٥٨] كتباً

٥٢. محمّد عبد العزيز بن أبي بكر القرشيّ المهدويّ، (ت٦٢١ هـ/١٢٢٤ م)، خصّه ابن العربيّ بكتاب روح القدس في مناصحة النفس. وللشيخ المهدويّ رسائل في التصوّف لا تزال مخطوطةً. وقد نشر واحدة منها هشام عبيد، وهي رسالة «محجّة القاصدين وحجّة الواجدين» في كتابه الشيخ عبد العزيز المهدويّ وتراثه الصوفيّ. وراجع عن دور الشيخ المهدويّ في حياة ابن العربيّ عدّاس، التصوّف الأندلسيّ وبروز ابن العربيّ، المجلّد ٢، ص ١٢٦١ وص ١٢٨٣.

٥٣. (كبير) في أ ود، وفي ت (كثير).

٥٤. هو أبو محمّد عبد الوهّاب بن ظافر الأزديّ الإسكندرانيّ المالكيّ. عُرف بابن رَواج تُوفّي عام ٦٤٨هـ. راجع سير أعلام النبلاء، المجلّد ٢٣، ص ٢٣٧.

٥٥. حزورة بالفتح ثمّ السكون وفتح الواو وراء وهاء. وقال الدارقطنيّ: كذا صوابه. وكانت الحزورة سوق مكّة، وقد دخلتْ في المسجد لمّا زيد فيه. وجاء في العقد الثمين، المجلّد ١، ص ١١٩، في ذكر الرُبَط بمكّة: «ومنها رباط الشيخ أبي القاسم عند باب الحزورة.» راجع تاج الدين السبكيّ (١٣٧٠/٧٧١)، طبقات الشّافعيّة الكبرى، المجلّد ٦، ص ٢٢٨.

٥٦. (تكون) في ت ود، وفي أ (يكون).

٥٧. (سواء) في أ، ت، س. وساقطة من د.

٥٨. (أُريتُ) ت: (رأيتُ).

مرفوعةً، وكتبًا في الأرض موضوعةً، فسألتُ عنهما. فقيل لي: أمّا المرفوعُ فكتب الحديث، وأمّا الموضوعة[٥٩] فكتب الرأي، حتّى يُسأل عنها أصحابها.

مبشّرةٌ في معرفة المسجد الحرام، ما حَدّه؟

رأيتُ وأنا بمكّة سنة تسع وتسعين وخمسمائة في النوم أبا بكر[٦٠] الصدّيق رضي اللّٰه عنه، فسألتُه[٦١] أين حَدّ المسجد الحرام، الّذي[٦٢] تكون الصلاة فيه بمائة ألف، هل هو الحرم كلّه؟ أو هل هو المسجد المعروف وحده[٦٣]؟ فقال: لا أقول هو الحرم كلّه. ولا أقول هو المسجد وحده. ولكنّي أقول: كلّ موضع في الحرم تُوقع الصلاة فيه، فهو مسجدٌ، وهو في الحرم، فهو المسجد الحرام، والصلاة فيه بمائة ألف. هكذا هو عندنا. ثمّ استيقظتُ[٦٤].

مبشّرةٌ تحرّض على الأمر بالمعروف

رأيتُ وأنا بحرم مكّة في المنام كأنّ القيامة قد قامتْ، وكأنّي واقفٌ بين يدي ربّي مطرقًا خائفًا من عتابه إيّاي، من أجل تفريطي، فكان يقول لي جلّ جلاله: يا عبدي، لا تخفْ، فإنّي لا أطلب منك عملًا إلّا أن تنصح عبادي. فانصحْ عبادي. وكنتُ أرشد الناس إلى الطريق القويم، فلمّا رأيتُ الداخل إلى طريق اللّٰه عزيزًا تكاسلتُ، وعزمتُ تلك الليلة أن أشتغل بنفسي، وأترك الخلق، وما هم عليه. فرأيتُ هذه الرؤيا، فأصبحتُ، وقعدتُ للناس، أبيّن لهم الطريق الواضح، والآفات القاطعة لكلّ[٦٥] صنفٍ عنه، من الفقهاء والفقراء

٥٩. (الموضوعة) أ، ت: (الموضوع).
٦٠. (أبا بكر) في د، وفي أ (وأبو بكر)، وفي س: (وأبا بكر).
٦١. (فسألتُه) أ: (فسألتُ).
٦٢. (الّذي)، في ت وس: (الّتي).
٦٣. (وحده) س: (حده).
٦٤. (ثمّ استيقظتُ) في أ ود، وفي ت (واستيقظتُ).
٦٥. (لكلّ) في أ ود، وفي ت (بكلّ). وفي رواية الذيل والتكملة (بكلّ).

الصوفيّة[٦٦] والعوامّ[٦٧]. فكلّ من[٦٨] قام عليّ، وسعى في هلاكي، فنصر[٦٩] الله عليهم، وعصم، فضلًا منه ورحمةً.

قال عليه السلام: الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم[٧٠]. ذكره في صحيح مسلم[٧١].

مبشّرة تحرّض على الإيمان

أخبرني كمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي عمرو الأبهريّ الشافعيّ من أولاد البراء ابن عازب، بالمسجد الأقصى، قال: رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهو يقول: لكلّ نبيّ آلٌ وعدّة. وآلي وعدّتي المؤمن[٧٢]. فما زال يكرّرها مرارًا[٧٣].

وأخبرني أيضًا، قال: رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهو يقول: الأنبياء يأمرون أمّتهم أن لا يعبدوا الأصنام. وأنا أمرتُ أمّتي أن لا يعبدوا الأوثان.

مُبشّرة تحرّض على حفظ القرآن

رأيتُ في المنام كأنّ القيامة قد قامتْ، وقد ماج الناس، فسمعتُ قراءة القرآن في علّيين[٧٤]، فقلتُ: من هؤلاء الّذين يقرأون القرآن في مثل هذا الوقت ولا خوف عليهم؟ فقيل لي: هم حمَلة القرآن. فقلتُ: وأنا منهم. فأُدلي لي[٧٥] سلّمٌ فرقيتُ فيه إلى غرفةٍ في علّيين، فيها

٦٦. (الصوفيّة) في أ، وفي ت، د، س: (والصوفيّة).

٦٧. (والعوامّ) في رواية الذيل والتكملة (في العوامّ).

٦٨. (من) ليست في س.

٦٩. (فنصر) في أ، س. د (فنصرني)، وت (فينصرني).

٧٠. أورد المبشّرة بنصّها ابن عبد الملك المراكشيّ في الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصّلة، المجلّد ٤، ص ٥٤٢.

٧١. رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الدين النصيحة.

٧٢. قدّمت ليلى خليفة شرحًا مستفيضًا لهذه المروية في مقدّمتها ل رسائل الأبهريّ، رسائل في قواعد التصوّف ودخول الخلوة، ص ٩-٢١.

٧٣. قدّم ابن العربيّ شرحًا لهذه المروية في الفتوحات المكّيّة، ٥: ٤٧.

٧٤. (عليّتي) في أ، وفي ت، د، س: (علّيين)، وفي رواية الذيل والتكملة (علّيين).

٧٥. (لي) في أ ود، وفي ت (في).

كبَارٌ وصغار يقرأون القرآن على رسول الله إبراهيم الخليل عليه السلام. فقعدتُ بين يديه. وافتتحتُ أقرأ القرآن آمنًا، لا أعرف خوفًا ولا هولًا ولا حسابًا، ولا أدري ما هم الناس فيه من الكرب في الحشر. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٧٦]: أهل القرآن أهل الله وخاصّته[٧٧]. وقال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ سبأ [٣٤: ٣٧] [٧٨].

مبشّرةٌ ترغّب في قيام الليل

رأيتُ كأنّي بمكّة، وكأنّي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في دارٍ واحدة، وبيني وبينه وصلةٌ عظيمة، كأنّي هو، وكأنّه أنا. وكنت أرى له ابنًا صغيرًا. فكان[٧٩] عليه السلام إذا جاءه[٨٠] أحدٌ ليراه أخرج معه ذلك الصغير[٨١]، ليتبرّك به الناس ويعرفوه. وكان لذلك الصغير عند الله قدرًا عظيمًا. فبينما نحن قعودٌ، وإذا بقارعٍ يقرع الباب. فخرج إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والصغير معه، ثمّ رجع إليّ. وقال لي: إنّ الله أمرني أن أمشي إلى المدينة وأصلّي المغرب بشرقيّها. ثمّ خرج، وأنا لا أفقده[٨٢]، وعيني لا تزال عليه. وكأنّي ذاته، فلا أنا هو، ولا أنا غيره. فبينا هو بين مكّة والمدينة إذ رأى خيرًا عظيمًا ينزل، فقال: يا جبريل، ما هذا الخير العظيم الذي لم أر مثله؟ فقال: نزل من الفردوس الأعلى للمتهجّدين، وأنّى يكون لكَ أن تكون منهم. ثمّ أخذ جبريل يُثني على المتهجّدين عن الله[٨٣] تعالى بثناءٍ ما سمعتُ مثله. وكان عليه السلام واللهِ من أعلاهم وأفضلهم. فعلمتُ أنّ ذلك في حقّي. وقوله: «وأنّى يكون لك أن تكون منهم» خطابٌ يرجعُ إليّ. واستيقظتُ.

٧٦. (قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)، في س: (قال النبيّ عليه السلام).

٧٧. رواه ابن ماجه في السنن، المقدّمة، فضل من تعلّم القرآن وعلّمه.

٧٨. أورد المبشّرة بنصّها ابن عبد الملك المراكشيّ في الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصّلة، المجلّد ٤، ص ٥٤٣.

٧٩. (فكان)، في د: (وكان).

٨٠. (جاءه)، في أ: (جاء).

٨١. (الصغير) في أ ود، وفي ت (الصبيّ).

٨٢. (بشرقيّها. ثمّ خرج، وأنا لا أفقده) في أ، وفي ت (بشرقيّها. ثمّ خرج، وأنا أفقده) وفي د (بشرقيّها. وأنا لا أفقده).

٨٣. (عن الله) في أ وت، وفي د (لله).

مبشّرةٌ تحرّض على الرغبةِ في دعاء الصالحين رضي اللّٰه عنهم

دخلتُ بأشبيليّة على الشيخ الصالح[٨٤] أبي عمران موسى بن عمران المارتُليّ[٨٥]. فأخبرتهُ بأمرٍ سُرّ به واستبشر. فقال لي: بشّركَ اللّٰه بالجنّة، كما بشّرتَني. فلم تمضِ[٨٦] أيّامٌ حتّى رأيتُ بعض أصحابنا في المنام ممّن كان قد مات، فقلتُ له: كيف حالكَ؟ فذكر خيرًا كثيرًا. في كلامٍ طويل، وقصّة طويلة. ثمّ قال لي: وقد بشّرني اللّٰه بأنّك صاحبي في الجنّة. فقلت له: هذا في المنام. فهاتِ الدليل على قولك، فقال: نعم. إذا كان في غدٍ عند صلاة الظهر يطلبكَ السلطان ليحبسك، فانظرْ لنفسك، فلمّا أصبح[٨٧]، وما ثمّ أمرٌ يوجبُ عندي/ شيئًا من ذلك، فلمّا صلّيتُ الظهر وإذا[٨٨] بالطلب من السلطان. فقلتُ: صدقتْ الرؤيا. فاختفيتُ خمسة عشر يومًا، حتّى ارتفعَ ذلك الطلبُ. وهذا من بركة دعاء الصالحين[٨٩].

مبشّرةٌ

أُريتُ في المنام كأنّ اللّٰه يناديني، ويقول لي: يا عبدي، إن أردتَ أن تكون عندي مقرّبًا مكرّمًا منعّمًا، فأكثرْ من قولي: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف [٧: ١٤٣]. كرّرَ ذلك عليّ مرارًا.

٨٤. (الصالح) في رواية الذيل والتكملة (الورع الصالح).

٨٥. (المارتليّ) في أ ود، وفي ت (المِيْرَتِلُيّ)، وهو أبو عمران موسى بن عمران من مِرتُله Mertola بالبرتغال الآن، تُوفّي ٦٠٤هـ/١٢٠٧، وقد أورد ابن العربيّ ترجمةً له في الدرّة الفاخرة، وذكره في الفتوحات، وفي روح القدس. راجع عدّاس، ابن العربيّ، سيرته وفكره، ص ١١٨-١١٩، وروح القدس، ص ٤٨٢. وقد أصدرتْ حياة قارة كتّابًا عنه بعنوان: قراءة في أدب النفس: شعر أبي عمران الميرتليّ الأندلسيّ.

٨٦. (تمضِ)، في ت وس: (يمض).

٨٧. (فلمّا أصبح) هكذا في أ وت، وفي د: (فأصبحتُ).

٨٨. (وإذا)، في د (إذا).

٨٩. أورد المبشّرة بنصّها ابن عبد الملك المراكشيّ في الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصّلة، المجلّد ٤، ص ٥٤٣.

مُبشّرةٌ تُفيد علمًا في القُرْءِ

رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٩٠]. فقلتُ: يا رسول الله، قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة [٢: ٢٢٨]. ما أراد الله بالقُرْء؟ الحيض أم الطهر؟ فإنّه[٩١] من الأضداد. وقد اختلف العلماء فيه. وأنت أعرف بما أنزل إليك.

فقال عليه السلامُ: إذا فرغ قُرْؤها، فأفرغوا عليها الماء. ﴿فَكُلُوا[٩٢] مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ النحل [١٦: ١١٤].

فوقع في نفسي أنّه يريد الحيض. فقلتُ له: فإذن هو الحيض. فأعاد عليّ «إذا فرغ قرؤها» مثل الأوّل. فأُعيد عليه. فيعيد عليّ ثلاث مرّات، ويبتسمُ. فكنتُ أتحقّق أنّه يريد الحيض[٩٣].

مبشّرةٌ

رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٩٤] بين اليقظة والنوم. وبيده ميزان الشمس، فرمى به، وقال: بدعةٌ ملعونة. صلّوا كما شُرِع لكم.

مبشّرةٌ[٩٥]

رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام. وهو يقول: إنّكم تُفتنون في قبوركم مثلَ أو قريبًا من فتنة الدجّال. ثمّ استقبل القبلة، وحسر كفّيه عن ذراعيه، وفرش سجّادةً، وصلى عليها ركعتين. فقمتُ عن يمينه وأدركتُ معه الركعة الثانية.

٩٠. (صلّى الله عليه وسلّم)، في س: (عليه الصلاة والسلام).
٩١. (فإنه) في د، وسقطتْ من أ، ت، س.
٩٢. (فكلوا) هكذا في أ، وفي ت، د، س: (وكلوا).
٩٣. وردتْ هذه المبشّرة بنصّها في الفتوحات المكّيّة، المجلّد ١٢، ص ٧٢٣. واحتفى بهذه المرويّة محمّد بنشريفة في ترجمته لابن العربيّ في تراجم مغربيّة من مصادر مشرقيّة،ص ١٣٢.
٩٤. (صلّى اللهُ عليه وسلّم) س: (النبي عليه السلام).
٩٥. أُخّرت هذه المبشّرة في ورودها في نسخة د إلى آخر ورقة في المخطوط، وجه أ.

مُبشّرة تفيد علمًا فيمن لفظ بالطلاق ثلاثًا، هل ترجع[٩٦] إلى واحدةٍ أم لا؟

رأيتُ وأنا بمكّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين باب أجياد وباب الحزورة. ومحمّد بن خالد الصدفيّ التلمسانيّ[٩٧] يقرأ عليه كتاب البخاريّ. فسألتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الرجل يقول لامرأته: أنت طالقٌ، ثلاثًا. ولم يكن طلّقها، هل هي ثلاثٌ كما قال أو ترجع إلى واحدةٍ؟ فقال عليه السلام: هي ثلاثٌ كما قال. قلتُ: فقد حكم بعض العلماء بأنّها ترجع إلى واحدةٍ. فقال: هؤلائك حكموا بما وصل إليهم، وأصابوا. فقلتُ له: يا رسول الله، ما أريد في هذه المسألة إلّا ما تدين أنت[٩٨] به. فقال عليه السلام: هي ثلاثٌ. كما قال: ﴿لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى[٩٩] تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾[١٠٠]. فكأنّ قائلًا في ذلك المجلس يردّ عليه قوله، وكأنّه إبليس. فكأنّي أنظر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكأنّ حبّ الرمّان قد فُقِئ في وَجْنَتيه، وقد غضب، وصاح صياحًا عظيمًا على ذلك الرادّ عليه. يقولُ له عليه السلام في صياحه: تستحلّون الفروج. يكرّر ذلك مرارًا. هي ثلاثٌ كما قال. هي ثلاثٌ كما قال[١٠١].

ثمّ يقرأ القارئ صحيح البخاريّ. فلمّا أكمل المجلس، أخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يديه، واستقبل الركن اليمانيّ، وقال: اللهم أسمِعْنا خيرًا وأطلعنا خيرًا، ورزقنا[١٠٢] الله العافية

٩٦. (ترجع) في أ ود، وفي ت (يرجع).

٩٧. ذكر ابن العربيّ محمّد بن خالد الصدفيّ التلمسانيّ في الفتوحات المكّيّة، المجلّد ١، ص ٣١٤. وراجع حديث كلود عدّاس عن هذا الشيخ والتلميذ لابن العربيّ الذي ألّف من أجله رسالة «حلية الأبدال»، في ابن العربيّ سيرته وفكره، ص ٣٣٦-٣٣٧.

٩٨. (أنت): من س فقط.

٩٩. (حتّى)، وفي س: (إلّا أن).

١٠٠. الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٢: ٢٣٠].

١٠١. وردت هذه المبشّرة في الفتوحات المكّيّة، المجلّد ١٢، ص ٧٢٣.

١٠٢. (ورزقنا)، في ت: (وارزقْنا).

وأدامها لنا، وجمع اللّٰه قلوبنا على التقوى، ووفّقنا لما يحبّه ويرضاه[١٠٣]. وأظنّه قرأ[١٠٤] خواتم سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ الآية[١٠٥] البقرة [٢: ٢٨٦] الآية[١٠٦].

مبشّرةٌ في الركعتين عقيب الطواف[١٠٧]

رأيتُ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم في النوم وأنا بمكّة، سنة أربع وستمائة. قال[١٠٨]: يا مالكي هذا البيت مُرُوا من يطوف به أن يصلّي عقيب طوافه ركعتين، في أيّ وقتٍ كان، فإنّ اللّٰه يخلق من صلاته ملكًا يعظّم اللّٰه أو يسبّحه[١٠٩] - الشكّ منّي - إلى يوم القيامة.

مبشّرةٌ تُفيد علمًا بالشّجرة الّتي هي لا شرقيّةٌ ولا غربيّة، المذكورة في سورة[١١٠] النّور

رأيتُ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم في المنام. فقلتُ: قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ النور [٢٤: ٣٦] إلى آخر الآية. ما هذه الشجرة؟ فقال: كنّى عن نفسه سبحانه، ولذلك نفى عنها الجهات، فإنّه لا يتقيّد بالجهات. والغرب والشرق كنايةٌ عن الفرعِ والأصل. فهو خالق الموادّ وأصلها، ولولا هو ما كانت مادّة. في كلامٍ طويل وتفصيلٍ واضحٍ. وكان قبل أن يقول لي هذا الكلام يقول لي: أنت تعرف ما هي الشجرة. وما كان لي علمٌ بها. فلمّا قال: أنت تعرفها. وجدتُ العلم بها في نفسي عند قوله: أنت تعرفها. فكنتُ أقول له: نعم. أعرفها وأحبّ أن أسمعها من فيك، صلّى اللّٰه عليك. وكان يقول لي ما ذكرتُه. واستيقظتُ.

١٠٣. (ويرضى) هكذا في أ، ت، وفي د (تحبه وترضاه).

١٠٤. (قرأ) من ت فقط.

١٠٥. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ الآية ليستْ في س.

١٠٦. (وأظنّه قرأ خواتم سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾)، هكذا في ت، وفي أ (وأظنّه خواتم سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾)، وفي د (أظنّ وخواتيم سورة البقرة).

١٠٧. (عقيب طواف) هكذا في أ، وفي د (عقب الطواف).

١٠٨. (قال) ليستْ في ت، س.

١٠٩. (يسبّحه)، وفي أ، ت، س: (ويسبّحه).

١١٠. (سورة) ليستْ في س.

قال الشيخ رضي الله عنه: فهذا بعض ما رأيتُه ممّا جرى على[١١١] ذكري في هذه الساعة. قد ذكرتُه لسائل الوقت. والحمدُ لله ربّ العالمين[١١٢].

[الجزء الثاني][١١٣]

[مبشّرةٌ] (١١٤)

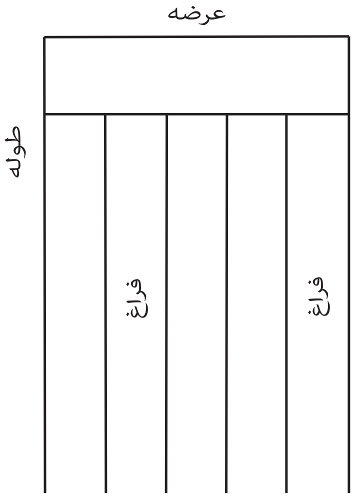
وكان سيّدنا وشيخنا، أدام الله بركته، ذات ليلة يقيّد في كتابه المسمّى بالفتوحات المكّيّة، وذلك في توحيد قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص [٢٨: ٦٨]. وذلك في أوّل الفجر من صبيحة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين وستمائة. فغفا في أثناء التقييد غفوةً، رأى فيها رضي الله عنه. وحدّثني بها في يومه

١١١. (على) أ: (عن).

١١٢. ذكرت النسخة س بعد الانتهاء في هذا الموضع ما يلي: «وسيقع بعد هذا ذِكر ما تجدّد من المبشّرات ممّا سُمعتْ من لفظ الشيخ ونُقلتْ من خطّه ممّا رآها، والحمد لله وحده.» واختُتمتْ النسخة د عند هذا الموضع. وتختيمها: «انتهتْ رسالة الشيخ الأكبر سيّدي محيي الدين العربيّ وقد وافق الفراغ من كتابتها في يوم الأربعاء سبعة وعشرون مضتْ من شهر محرّم الحرام سنة ١٣٣٠ بقلم الفقير حسين أحمدين. كتبها لنفسه غفر الله له ولوالديه ولمشائخه وإخوانه والمسلمين آمين.» وقد وقفتْ نشرة حياة قارة عند هذا النصّ لاعتمادها على نسخة د فقط في نشرتها للمبشّرات. وكذا نشرة قاسم عبّاس ضمن رسائل ابن العربيّ، المجلّد ٦، ص ٢١٦، والرسائل الإلهيّة، ص ٩٠.

١١٣. يتبيّن من تعبيرات النسخ أنّ رسالة المبشّرات الّتي كتبها الشيخ المؤلّف انتهتْ عند مبشّرة الشجرة، والّتي ختمها بقوله السابق: «فهذا بعض ما رأيتُه ممّا جرى على ذكري في هذه الساعة. قد ذكرتُه لسائل الوقت. والحمد لله ربّ العالمين.» وقد أضاف صدر الدين القونويّ عددًا من المبشّرات بعدئذ، ممّا سمعه من الشيخ الأكبر أو وجده في كتبه وأضافه كملحقٍ للرسالة، وكان يبتدئها بتعبيرات تشي بإضافتها من قِبله، مثل قوله: «وقال شيخنا». أو «سمعتُ من شيخنا».. إلخ، فرأينا أن يكون هذا الجزء تحت عنوانٍ مستقلّ، أسميناه الجزء الثاني. هذا التعليق باقتراحٍ من الشيخ عبد العزيز المنصوب، أرسله لي ضمن ملاحظاته، ورأيتُ أن أثبته، والتزمتُ بفكرته عن جعل المبشّرات الآتية بعد قول ابن العربيّ السابق تحت عنوان (الجزء الثاني) لتمييزها عمّا سبقها.

١١٤. وردتْ هذه المبشرة في النسخة س فقط، بعد انتهاء المتن الأصليّ لما كتبه الشيخ الأكبر، والملاحظ أنّ الشيخ محمد بن إسحاق القونويّ لم يعد يذكر تعبير (مبشّرة) من هنا وما يليها في نسخة (يوسف أغا).



ذلك. فقال رضي الله عنه: رأيت أنّي أُعطيتُ رقًّا منشورًا، عرضُه فيما يعطي البصر ما يزيد على عشرين ذراعا، وأمّا طوله فلا أحقّقه، وهو على هذا الشكل المصوّر هنا.

وهو جلدٌ واحدٌ، جلد كبش تنظره فتراه أبيض عند القراءة، وتنظر إليه في غير قراءة فتراه أخضر، وإذا قرأتَه تراه جلدًا، وإذا لم تقرأه تراه شقّة، لا أدري حريرًا أو كتّانًا. وهو صداق أهلي، فيقال لي: هذا صداقٌ إلهيّ لأهلك، ولا أسأل عن الزوج، ولا أعلم أنّها خرجتْ عن عصمتي، وأنا فارحٌ بهذا الأمر، مسرورٌ غاية السرور.

ثمّ يُؤتى بسرقة[١١٥] حرير خضراء تنبعث من الكتاب كأنّها منه تكوّنتْ، فيها ألف دينار ذهبًا عينًا، كلّ دينار ثقيلٌ لا أدري ما وزنه، فيقال: قسّمْه على أهلها، خمسة دنانير لكلّ شخصٍ. فأوّل ما آخذ أنا منها خمسة دنانير عليها نورٌ ساطع أعظم من ضياء أضوأ كوكبٍ في السماء له شعاعٌ، وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلي، ما كتابها غيرها، وأنا بكلّ جسمي راقدٌ عليها متّكئ.

فكنتُ أنظر إلى رقْم ذلك الكتاب، فأجده بخطّ زين الدين قاضي مدينة حلب، كتبه عن إملاء القاضي الكبير بهاء الدين بن شدّاد(١١٦)، والصّداق من أوّله إلى آخره مسجّع الألفاظ تسجيعًا واحدًا على رويّ الراء المفتوحة والهاء. فضبطتُ منه بعد البسملةِ:

الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وإنجيله وزبورَه* رقوم هذا الكتاب المكنون وسطورَه* فأودعه كلّ آيةٍ في الكتب وسورَه* وأظهره في الوجود في أحسنِ صورَه* وجعل أعلامه في العالم العلويّ والسفليّ مشهورَه* وآياته غير متناهية ولا محصورَه* وكلماته بكلّ

١١٥. السرَقة جمعها السّرق: شقاق الحرير، وقيل: أجوده، لسان العرب.

١١٦. بهاء الدين بن شدّاد هو يوسف بن رافع بن تميم بن عُتبة الأسديّ الموصليّ، أبو المحاسن (٥٣٩-٦٣٢هـ) مؤرّخٌ من كبار القضاة، وُلد بالموصل، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني شدّاد، ونُسب إليهم. تفقّه بالموصل، ثمّ بغداد، وولّاه صلاح الدين قضاء العسكر وبيت المقدس وحلب، وصحبه في غزواته. انظر وفيات الأعيان، المجلّد ٢، ص ٣٥٤؛ الأعلام، المجلّد ٩، ص ٣٠٦.

لسان في كلّ زمان وغير زمان مذكورَه. هكذا على هذا الرويّ إلى آخره، إن كان له آخرٌ، بخطٍّ مثل الدرّ.

قال رضي اللّٰه عنه: (فلمّا) رُددتُ إلى حسّي، وجدتُني أكتب هذا الفصل من فصول التوحيد الّذي تقدّم ذكره في أوّل الواقعة. واسم أهله رضي اللّٰه عنه الّتي رأى لها هذه الواقعة مريم بنت عبد اللّٰه، والدة ولده رضي اللّٰه عنه، المسمّى علاء الدين محمد، ويعرف بجوبان أيضًا، وهي عتيقته وزوجته رضي اللّٰه عنه.

وقرأ رضي اللّٰه عنه هذه الواقعة. وأنا أسمع من خطّه، الّذي نقله حين استيقظ، وكتبه في الكتاب الّذي تقدّم ذكره وهو المسمّى بالفتوحات[١١٧]، ونقلتُه من خطّه في اليوم المذكور نفسه.

* * *

ومن وقائع الشيخ رضي اللّٰه عنه وذلك أنّه[١١٨] رأى ليلة الخميس في العشرين من ربيع الأوّل[١١٩] سنة ثمان وعشرين وستّمائة. قال لنا رضي اللّٰه عنه: سمعتُ في هذه الواقعة كلام اللّٰه سبحانه، بلا واسطة، في البقعة المباركة، الّتي كلّم اللّٰه فيها موسى عليه السلام[١٢٠] من بلّة على قدر الكفّ، كلامًا لا يُكيّف ولا يشبه كلام مخلوقٍ، عين الكلام، عين الفهم من السامعِ. قال: فمّا فهمتُ منه، كنْ سماء وحيٍ وأرض ينبوعٍ وجبلٍ تسكينٍ. فإذا تحرّكتَ، فلتكنْ حركة إحياء وسطيّة بتحريكٍ عن وحيٍ سماويّ. قال رضي اللّٰه عنه، ثمّ وقع في نفسي نظمٌ[١٢١]. فكنتُ أنشد [من مخلّع البسيط]:

جعلتَ فيّ الذي جعلتا وقلتَ لي أنت قد عَمِلتَا[١٢٢]
وأنت تدري بأنّ كوني ما فيه غيرُ الذي جعلتا
فكلُّ فعلٍ تراه منّي أنت إلهي الذي فعلتا

١١٧. أورد ابن العربيّ المبشّرة بهذا النصّ، والشكل المرسوم فيها في الفتوحات المكّيّة، المجلّد ١، ص ٢١١-٢١٣. وراجع محمود غراب، الخيال، عالم البرزخ والمثال من كلام محيي الدين ابن العربيّ، ص ٩٣.
١١٨. (رضي اللّٰه عنه وذلك أنّه) هكذا في ت، س. وفي أ: (سلام اللّٰه عليه أنّه)
١١٩. في س زيادةً: (الواقع في شهور).
١٢٠. (عليه السلام) ليست في س.
١٢١. (نظم)، في أ وت: (نظمًا).
١٢٢. (عملتا)، في أ: (علمتا).

وممّا سمع من الحقّ سبحانه في هذا المشهد أن قال الحقّ له: اعملْ ما شئتَ فقد غفرتُ لكَ[١٢٣].

مبشّرةٌ

رأى[١٢٤] رضي الله عنه الحقّ سبحانه وتعالى في ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى[١٢٥] سنة تسع وعشرين وستّمائة. فقال له: إنّ الله قد نفخ منك ألف روحٍ، فلكَ ألف ولدٍ إلهيّ. ولقد أسعد الله بك خلقًا كثيرًا.

مبشّرةٌ

نقلتُها من خطّه رضي الله عنه[١٢٦]. كنتُ قد ضحّيتُ بكبشين، الواحد عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والآخر[١٢٧] عنّي وعن أهل بيتي. فلمّا كان ليلة الحادي/ والعشرين من شهر ذي الحجّة[١٢٨] رأيتُ الحقّ، أو جاءني رسولٌ من الحقّ بقطعتين من فضّة يقول له: هاتان الأضحيّتان قد قبِلهما الله. ولمّا جعلتَ الأضحية الواحدة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جعل لكَ الحسنة بألفٍ وستّمائة حسنة. وهاتان الأضحيّتان قد كتبهما الله لك بثلاثة آلاف أضحية ومئتين. وهكذا جميع أفعالك. فما أحسن مقاصدكَ، فشكر الله فعلكَ.

وكنتُ أرى نفسي في هذه الرؤيا كأنّي في حرم مكّة، وجميعه[١٢٩] مبلّط بالرخام الأبيض وقد نزل عليه مطر، ولاستواء سطحه بقي المطر فيه. وكان الناس يزلقون فيه أو يُرشّ ثيابهم. وكنتُ أرى الركن الفلكيّ[١٣٠] رحمه الله، وبيده مكنسة، وفي رجليه قبقب، وعليه ثوب

١٢٣. وردتْ هذه المبشّرة في الفتوحات المكّيّة، المجلّد ١٢، ص ٥٠٣-٥٠٤.

١٢٤. (رأى)، في س: (ورأى).

١٢٥. (الأولى)، في أ، ت، س: (الأول).

١٢٦. (نقلتُها من خطه رضي الله عنه) ليستْ في س.

١٢٧. (والآخر) هكذا في أ، وفي ت: (والواحد).

١٢٨. (الحجّة)، في س: (حجة).

١٢٩. (وجميعه)، في أ وس: (وجميع).

١٣٠. ورد ذكر الركن الفلكيّ في أحداث عام ٦١٩ أنّه حجّ بالناس من الشام الركن الفلكيّ رحمه الله. راجع سبط ابن الجوزيّ (١٢٥٦/٦٥٤)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، المجلّد ١٤، ص ٦١٤.

قطن أزرق، وهو محلوق الرأس، وهو يقول لامرأة[١٣١] تسأله أن يعطيها شيئًا، فلم يكن عنده ما يعطي، وكأنّها قالتْ له: أنت الركن الفلكيّ، كيف تمنعني؟ فقال[١٣٢] لها: أنا الركن الفلكيّ. أنا الركن الفلكيّ. يكرّر ذلك مرارًا. غير أنّي إذا لم أجد ما أعطيكِ ما أصنع؟ وأخذ يكنس الماء من طريق الطائفين، وينظّف الحرم. واستيقظتُ. انتهى حديث الشيخ ممّا نقلتُه من خطّه رضي الله عنه[١٣٣].

وكتب مولاي وسيّدي وقدوتي إلى الله سبحانه، بخطّه، فقال[١٣٤]: سمعتُ من لفظ الشيخ رضي الله عنه يقول[١٣٥]: كنتُ متوقّفًا في هذه المسألة، يعني تفضيل الملَك على البشر، أو البشر على الملَك، وقد اختلف العلماء في ذلك، وما كان ترجّح عندي في ذلك شيءٌ، ولا ظهر لي دليلٌ أقطع به، فرأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الواقعة. وسألتُه عن المسألة المشهورة، الّتي ذكرنا، واختلاف العلماء في ذلك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الملائكة أفضل. فقلتُ: يا رسول الله، قد قبلتُ هذا إيمانًا. فإن سُئلتُ ما الدليل على ذلك فماذا أقول؟ فأشار إليّ أن قد علمتم أنّي أفضل الناس. وقد صحّ عندكم وثبت وهو صحيحٌ أنّي قلتُ عن الله أنّه قال:[١٣٦] مَنْ ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، ومن ذكرني في مَلَإٍ ذكرتُه في ملإٍ خير منهم. وكم ذاكرٍ لله تعالى ذكره في ملإٍ أنا فيهم فذكره الله[١٣٧] في ملإٍ خير من ذلك الملإ الّذي أنا فيهم.

قال رضي الله عنه: فما سُررتُ بشيءٍ كسروري بهذه المسألة. فإنّه كان على قلبي منها كثيرٌ. ثمّ قال رضي الله عنه ومتّعنا بطول حياته: وإن تدبّر معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ الأحزاب [٣٣: ٤٣] عرف معنى ما أشار إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قوله: في ملإٍ خير منهم.

١٣١. (لامرأة)، في ت: (لامرأته).
١٣٢. (فقال)، في أ وت: (قال).
١٣٣. (انتهى حديث الشيخ ممّا نقلتُه من خطّه رضي الله عنه) ليستْ في س.
١٣٤. (وكتب مولاي وسيّدي وقدوتي إلى الله سبحانه، بخطّه. فقال)، في س: (بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى. ربّ يسّرْ وتمّمْ بكرمك).
١٣٥. (يقول) ليستْ في ت.
١٣٦. (قال) ليستْ في أ.
١٣٧. (لفظ الجلالة) ليس في ت.

وكتب شيخنا وإمامنا وقدوتنا إلى الله سبحانه[١٣٨] بخطّه. وقال[١٣٩]: سمعتُ أيضًا من لفظ الشيخ رضي الله عنه[١٤٠] أنّه رأى في الواقعة، وذلك في ليلة الثلاثاء سابع صفر سنة سبع وعشرين وستّمائة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المدينة/ عند الروضة، وعلى يمينه ساحةٌ وفضاء مليح محوط في غاية الحسن، وعن يساره شخصٌ ليس نعرفه[١٤١]، وقال: فسلّمتُ عليه، وسلّم عليّ. وسألتُه عن ذلك الشخص. فقال صلّى الله عليه وسلّم: هذا التحق بنا. ثمّ سألتُه عن تلك الساحة والفضاء وحسنه، فقال: نعم. ثمّ قلتُ له عنه، أعني الفضاء. وسألتُه، فقال: هذا يستقلّ[١٤٢] به شخصًا كبيرًا ورادًا علينا. فقلتُ له صَلَّى اللّٰهُ عليه وسلَّمَ: إنّي أخاف أن أكون ذلك الشخص. فكان يطرق ويتبسّم. ثمّ أردتُ أن أسأله في شيءٍ من العلوم، كما جرتْ العادة بيني وبينه صلّى الله عليه وسلّم، فلم يتّفق ذلك.

وكذلك سمعتُ هذه الواقعة: رأى الشيخ رضي الله عنه أيضًا ليلة الخميس ثامن صفر سنة سبع وعشرين وستّمائة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، في الواقعة في الجامع الّذي في دمشق. وإذا بجنازة صبيّ قد أُدخلتْ من باب جيرون مسجاةً، فكرِه ذلك، وأمر بإخراج الجنازة من المسجد. ثمّ أمر أيضًا بعد ذلك برفع ما كان على الجنازة ممّا سوى الكفن[١٤٣].

ورآه قبل هذا في تلك الليلة بعينها وهو كان محتاجًا إلى الغسل، فأمره بتسخين الماء للغسل، ثمّ رأى بعد ذلك أيضًا في تلك الليلة أحمد بن حنبل رضي الله عنه. فأخبره بما أمر به النبيّ عليه الصلاة والسلام من حديث تسخين الماء للغسل. فقال أحمد بن حنبل: قال البخاريّ. وأخبر أنّه رأى النبيّ عليه السلام في المنام، وأمره بذلك. ثمّ رأى الفَرْبَريّ رحمه الله البخاريّ في النوم وأخبره أنّه - أعني البخاريّ - رأى النبيّ عليه السلام في النوم، وأمره بذلك. ثمّ قال أحمد بن حنبل: إنّ الفَرْبَريّ رآني في النوم وأخبرني أنّه رأى البخاريّ في النوم وأخبره البخاريّ أنّه رأى النبي عليه السلام في النوم وأمره بذلك، ثمّ قال أحمد بن حنبل

١٣٨. (سبحانه)، في ت: (تعالى).

١٣٩. (وقال)، في ت: (وقد). (وكتب شيخنا وإمامنا وقدوتنا إلى الله سبحانه بخطّه. وقال) ليستْ في س.

١٤٠. (سمعتُ أيضًا من لفظ الشيخ رضيَ اللّٰهُ عنه)، في س: (وسمعتُ أيضا من لفظ سيّدنا وشيخنا أدام الله ظلّه).

١٤١. (نعرفه)، في س: (يعرفه).

١٤٢. (يستقلّ)، في ت: (يستقبل).

١٤٣. هذه المبشّرة من النسخة س فقط.

للشيخ رضي الله عنه، ونفع بطول حياته. وها أنت قد رأيتَني في النوم وأخبرتَني، وأخبرتُك بالسند المذكور أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أمر بذلك[١٤٤].

مبشّرةٌ

وكتب شيخنا[١٤٥] وإمامنا وقدوتنا إلى الله تعالى أسبغ الله ظلاله، أنّ الشيخ رضي الله عنه أخبرني[١٤٦] وأراني خطّه الّذي قيّده حين رأى الواقعة. وقرأتها عليه، أنه رأى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الواقعة ليلة الخميس لسبع ليال خلتْ من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستّمائة. وهو أعني الشيخ[١٤٧] والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فصلّيا في بيتٍ فيه نهرٍ يجري. فلمّا سلّم من صلاته أقبل عليه - أعني الشيخ - بوجهه. وذكر الشيخ أنّه رآه على الصورة المذكورة في الروايات الصحيحة المشهورة المرويّة عن الثقات، أنّه كان عليها[١٤٨] في حياته صلّى الله عليه وسلّم. إلّا أنّ الشيخ[١٤٩] رضي الله عنه لم يحقّق الشعرات البيض الّتي رُويتْ أنّها كانت في لحيته. فكأنّه[١٥٠] صلّى الله عليه وسلّم عقيب عمرةٍ أو حجّة، فإنّ رأسه كان محلوقًا، وكان على رأسه عمامة صوفٍ بيضاء.

وقال الشيخ رضي الله عنه: سألتُه، وقلتُ له: يا رسول الله، هل تُحشر البهائم يوم القيامة؟ وأعني بالحشر البعث. قال صلّى الله عليه وسلّم: لا تُحشر البهائم يوم القيامة. قلتُ له: بيقينٍ من غير تأويل. قال صلّى الله عليه وسلّم: بيقينٍ من غير تأويل. ثمّ وقع في ذلك الوقت في نفسي حديثه صلّى الله عليه وسلّم الّذي رويناه من حديث الترمذيّ، أنّه قال: يُقتصّ يوم القيامة

١٤٤. هذه المبشّرة من النسخة س فقط. وأورد الشيخ الأكبر هذه المبشّرة في الفتوحات المكّيّة، تحقيق عثمان يحيى، المجلّد ١٤، ص ٥٥٢، وتحقيق عبد العزيز المنصوب، المجلّد ٥، ص ٤١٨. وراجع تعليق محمود غراب على هذه المبشّرة في كتابه، الفقه عند الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربيّ، ص ١٩٤.

١٤٥. في هامش ت: «وهذا الشيخ هو الشيخ صدر الملة والدين القونوي، وشيخ شيخه محيي الدين بن العربيّ قُدّس سرّه.»

١٤٦. (وكتب شيخنا وإمامنا وقدوتنا إلى الله تعالى أسبغ اللهُ ظلاله. أنّ الشيخ رضي الله عنه أخبرني)، في س: (وأخبرني سيّدي الشيخ).

١٤٧. في ت: (رضي الله عنه).

١٤٨. (عليها)، في ت: (عليه).

١٤٩. (إلّا أنّ الشيخ)، في س: (إلّا أنّه).

١٥٠. (فكأنّه)، في ت: (وكأنّه).

للّجاء من القرناء. فأعلمه الله صلّى الله عليه وسلّم ما وقع[١٥١] في نفسي. فنظر إليّ، وقال لي: إنّما المراد بذلك الاستقصاءُ في المطالبة يومِ القيامة بين القويّ والضعيف، لا البهائم. فقلتُ له: فإذن لم يكن المقصود من الخلق إلّا الجنّ والإنس. فسكت ساعةً. ثمّ قال لي: بلى، لم يكن المقصود إلّا الإنس والجنّ خاصّةً. ووقع في نفسي قولُ اللهِ تعالى[١٥٢] لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص [٣٨ :٨٥].

ومن ذلك قال الشيخ رضي الله عنه: رأيتُ الحقّ في صورة رسول الله[١٥٣] صلّى الله عليه وسلّم. وهو يقول لي[١٥٤]: كلّ أمرٍ وردَ عن الله، أو عن رسوله على طريق الإباحة أو الندب، وعمل به الإنسان، لكونه أمرًا، فإنّ الله يقبله فرضًا، ويجازيه عليه جزاء الفرائض. وإنْ فعل ذلك الفعل من غير نظرٍ إلى/ الأمر فلا يُجازى جزاء الفرائض.

فقلنا: فإذا انتشر الإنسان بعد انقضاء هذه الجمعة، وجلس آخر في المسجد، ولم يخرج. قال: إن كان انتشر[١٥٥] امتثالًا للأمر فانتشاره أفضل. فإنّه امتثل أمْر الله. قلتُ: فإن ابتغى من فضل الله للأمر. قال: كذلك يُجازى جزاء الفرائض في ابتغائه. قلتُ: فما فضل الله؟ قال: ما نواه في طلبه ممّا ليس يقتضيه فذلك من فضل الله. ولهذا[١٥٦] أردنا بقولنا: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأنفال [٨ :٤٥]. هنا، أي تصرّفوا[١٥٧] في كلّ ما تتصرّفون فيه، ممتثلين لأمره، مستحضرين، مباحًا كان أو غير مباحٍ. قلتُ: فإن لم يقترن بذلك الفعل أمرٌ مثل قوله في الترغيبات: من صلّى كذا فله كذا. قال: ذلك لا يُجازى جزاء الفرائض، لأنّه غير مأمور.

قلتُ: فإن ورد أمرٌ ضعيف قد تكلّم[١٥٨] فيه، ما حكمه؟ قال: أليس يُقال فيه أمر الله أو أمر رسول الله، أو يضمّن أمر الله أو أمر رسوله[١٥٩]، وهو أن يأتي[١٦٠] فيه لفظه افعلْ.

١٥١. (ما وقع) ليستْ في ت.
١٥٢. (تعالى) ليستْ في س.
١٥٣. (في صورةِ رسول اللهِ)، في أ وت: (في صورة النبيّ).
١٥٤. (لي)، في أ: (في). و(لي) ليستْ في ت.
١٥٥. (انتشر)، في ت: (خرج).
١٥٦. (ولهذا) في ت، وفي أ وس: (وهذا).
١٥٧. (أي تصرّفوا)، في ت: (أن يتصرّفوا).
١٥٨. (تكلّم) هكذا في ت، وفي أ: (تحكّم).
١٥٩. (رسوله)، في ت: (رسول الله).
١٦٠. (يأتي)، في ت: (يؤثر).

قلتُ: نعم. قال: يفعله. فإنّه لا يُعارض ما صحّ عنه، ولا يُقدح فيه حتّى يرجّحه[١٦١] عليه. وإنّما ذلك في الأحكام.

قلتُ: قد ورد في الحديث: إذا شرب الرابعة فاقتلوه. وما ثبت. ولهذا قلتُ لك: في الأحكام، لا فيما يرغب فيه ولا يقدح في حكمٍ ثابت. قلتُ: والنهي كذلك بمنزلة الأمر في أنّه يُؤجر في ترك المكروه كما يُؤجر في المحظور. قال: نعم. إذا نوى امتثال النهي. قلتُ: فالحديث صحيحٌ في قتل من شرب الرابعة. قال: هذا لا يلزمك السؤال عنه. قلتُ: فحديثُ الجمع بين الصلاتين من غير عذرٍ صحيحٌ؟ قال: نعم. قلتُ: فإنّه يقدح في فرضيّة الأوقات المكتوبة. قال: إنّما قلتُ لكَ الأمر والنهي جمع، وما أمر. ومن قال لك أنّه أخرَج في ذلك الجمعِ الصلاةَ عن وقتها. ليس ذلك في الخبر. فافعل ما أُمرتَ به وما نُهيتَ عنه، لكونك مأمورًا به منهيًّا عنه مطلقًا. تُجازى جزاء الفرائض، سواء كان من المباح أو المندوب أو المكروه. قلتُ: فقولُك ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ الإسراء [١٧ :٧٩]. فسمّيتُه نافلةً. قال: لأنّه زائدٌ على الفرض الّذي يُعصى بتركه، وهذا الأمر لا يُعصى بتركه[١٦٢]. وإذا عمل به من كونه مأمورًا به جوزي جزاء الفرض. فلتكن عبادتك عليّ، يؤتك الله أجرك مرتين.

قلتُ: فقولك: ﴿وَأَقِيمُوا[١٦٣] الصَّلَاةَ﴾ البقرة [٢ :٤٣]. هو أمرٌ بالصّلاة. قال: لا. إنّما هو أمرٌ بإقامتها، إذا شرع فيها، فرضًا كانت الصلاة أو نفلًا. وإنّما فرضيّتها من أخبار أُخر غير هذا. قلتُ: فإن صلّيتُ صلاة نافلة غير مأمور بها. (قال إذا كان؟) قال، إذا أقمتَها جُوزيت في إقامتها جزاء الفرض. فإنّ إقامتها فرضٌ في النفل وغيره. فإن اقترن بها أمرٌ يندبك إليها، فامتثلتَ أمر الله. وإن كان ندبًا جُوزيتَ جزاء الفرض فيها، وفرض الإقامة مع أجر الندب، لا ينقصك ذلك. فإنّه من لم يستحضر أمر الله ولا[١٦٤] قام من أجله فيها له أجر الندب فلك أيضًا ذلك مع الفرض، فامتثِلْ أوامر الشرع/ ونواهيه، من حيث ما هي أوامر ونواهي، تُجازى جزاء الفرائض. قلتُ: ما أكرمك يا ربّ وما أحسن من كنتَ تعلّمه.

١٦١. (يرجّحه) هكذا في ت، وفي أ (نرجّحه).
١٦٢. (وهذا الأمر لا يُعصى بتركه) ليستْ في ت.
١٦٣. (وأقيموا)، في أ: (فأقيموا)، وفي ت: (اقيموا).
١٦٤. (ولا)، في أ، ت: مصحّفة وغير واضحة.

ومن مُبشّراتِ الشيخ رضي الله عنه[١٦٥]

قال رضي الله عنه: رأيتُ كأنّ القيامةَ قد قامتْ. والناسُ سراعٌ، منهم الكاسي، والعريان، والماشي على رجليه[١٦٦]، والماشي على وجهه. وجاء الحقّ ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ البقرة [٢ :٢١٠]. وهو على عرشه مستوٍ، وحمَلة العرش تحمله. فجعلوا العرش على يميني. وأنا في هذا كلّه لا أجد خوفًا ولا فزعًا ولا يهولني ما أرى. فيضع الحقّ سبحانه[١٦٧] كنَفه عليّ، ليعرّفني بما[١٦٨] كان منّي. فعلمتُ ما يريد بالحديث الوارد الصحيح[١٦٩].

فكنتُ أقول له: يا ربّ، إنّما تحاسب الملوكُ عمّالها لفقرهم وحاجتهم إلى ما يأخذونه منهم إلى خزائنهم. وأنت غنيٌّ. فقلْ لي ما يدخل في كيسك من حساب الخلق؟ فكان يتبسّم. ويقول لي: ما تريد؟ فكنتُ أقول: اتركْني أمشِ إلى الجنّة. فأذن لي. فرأيتُ أختي أمّ السعد. فقلتُ: وأختي أمّ السعد[١٧٠] معي. فقال: خذْها معك. فرأيتُ أختي أمّ العُلا. فقلتُ: وهذه. قال: وهذه. قلتُ: وأهلي أمّ عبد الرّحمن. قال: وأهلكَ أمّ عبد الرّحمن. قلتُ: وخاتون أمّ جوبان[١٧١]. قال: وخاتون أمّ جوبان[١٧٢]. قلتُ: هذا يطولُ. هَبْ لي جميع معارفي من أصحابي وقرابتي وجميع من نريد[١٧٣]. قال لي[١٧٤]: لو سألتَني في أهل الموقف تركتُهم لك. فكنتُ أتذكّر شفاعة الملائكة والنبيّين. فتأدّبتُ. فأخذتُ من الموقف جميع من أدركه بصري ممّا لا يحصي

١٦٥. في ت زيادة: (سلام الله عليه وألحقنا بنسبه وأوصلنا بسببه).

١٦٦. (رجليه)، في ت: (رجله).

١٦٧. (سبحانه) ليستْ في أ.

١٦٨. (بما) هكذا في ت، وفي أ (لما).

١٦٩. الإشارة إلى حديث يُروى على النحو الآتي: «أنّ رجلًا سأل ابن عمر، كيف سمعتَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربّه حتّى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملتكذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرّره، ثم يقول: إنّي سترتُ عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم.»

١٧٠. (أمّ السعد) ليستْ في س.

١٧١. (جوبان)، في أ: (جونان)، وفي ت: (حوبان).

١٧٢. (جوبان)، في أ: (جونان)، وفي ت: (حوبان).

١٧٣. (نريد) في أ، س، وفي ت: (تريد).

١٧٤. (لي) ليستْ في أ وت.

عددهم إلّا اللهُ، ممّن أعرف ومن[١٧٥] لا أعرف. وأنا أسوقهم أمامي، وأنا خلفهم، لئلّا يضلّوا عن الطريق، حتّى وصلنا إلى الجنّة. ما تركتُ أحدًا ممّن أدركه بصري. واستيقظتُ.

كتبَ: وقال رضيَ اللّٰهُ عنه:

رأيتُ موسى عليه السلام وكأنّا معًا على الجبل الّذي كلّمه اللّٰه تعالى عليه. قال: وكأنّي أحسستُ على الجبل بشيءٍ. فقلتُ له: تحسّ؟ فقال: نعم. فقلتُ له: هل أحسستَ بهذا وقت التجلّي؟ قال: لا. إنّما أحسستُ به بعده. قال[١٧٦]: ثمّ سألتُه عن الفرق بين العلم والحال. فقال: بينهما ما بين الوجود والعدم، وما بين[١٧٧] من يَثبت ومن لا يَثبت.

تمّت المُبشّراتُ.

والحمد لله ملهم الخيرات ومنزل البركات

وصلّى الله على سيّد الأوّلين والآخرين، محمّد وآله الطاهرين.

١٧٥. (ومن)، في ت: (وممن).

١٧٦. في أ وت زيادةٌ: (رضي اللّٰه عنه).

١٧٧. (وما بين) هكذا في ت، وس، وفي أ: (وبين).

قائمة المراجع

المصادر الأوّليّة

ابن سودكين (١٢٤٨/٦٤٦)، إسماعيل، الفصّ الإدريسيّ من فصوص الحِكَم للشيخ الأكبر ابن عربيّ، تحقيق ويسل آق قيا، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠١٨.

ابن عبد الملك المراكشيّ (١٣٠٣/٧٠٣)، أبو عبد الله، في الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصّلة، تحقيق إحسان عبّاس، محمّد بن شريفة وبشّار عوّاد، تونس، دار الغرب الإسلاميّ، ٢٠١٢.

ابن العربيّ (٦٣٨/ ١٢٤٠)، محيي الدين، الفتوحات المكّيّة، تحقيق عثمان يحيى، القاهرة، الهيئة العامّة للكتّاب، ١٩٨٥.

ابن العربيّ، محيي الدين، الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج، تحقيق سعاد الحكيم، بيروت، دندرة، ١٩٨٨.

ابن العربيّ، محيي الدين، روح القدس في مناصحة النفس، تحقيق حامد طاهر، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب، ٢٠٠٥.

ابن العربيّ، محيي الدين، رسائل ابن العربيّ، تحقيق قاسم عبّاس، بيروت، دار الانتشار، ٢٠٠٦.

ابن العربيّ، محيي الدين، الرسائل الإلهيّة، تحقيق قاسم عبّاس، بغداد، دار المدى، ٢٠٠٧.

ابن العربيّ، محيي الدين، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيّات والنوادر والأخبار، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٧.

ابن العربيّ، محيي الدين، «المبشّرات المناميّة»، تحقيق حياة قارة، نشرة مجلّة عوارف ٤، ٥، ٢٠١٠، ص ٢٤٧-٢٨٣.

ابن العربيّ، محيي الدين، الفتوحات المكّيّة، تحقيق عبد العزيز المنصوب، القاهرة، الهيئة العامّة للكتّاب، ٢٠١٢.

ابن العربيّ، محيي الدين، فصوص الحِكَم، تحقيق عبد العزيز المنصوب، القاهرة، دار القدس، ٢٠١٦.

ابن العربيّ، محيي الدين، الفهرست والإجازة، تحقيق بكري علاء الدين، دمشق، دار الشيخ الأكبر، ٢٠٢٠.

ابن ناصر الدين (١٤٣٨/٨٤٢)، محمد بن عبد الله، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.

الأبهريّ (١٤٨٨/٨٩٣)، أبو عمرو عثمان، رسائل في قواعد التصوّف ودخول الخلوة، تحقيق خالد محمّد عبده، بيروت، كنز ناشرون، ٢٠٢٤.

تاج الدين السبكيّ (١٣٧٠/٧٧١)، أَبُو نَصْرٍ، طبقات الشافعيّة الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحيّ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦٤.

الجنيد (٩١٠/٢٩٨)، أبو القاسم، رسائل الجنيد، تحقيق علي حسن عبد القادر، القاهرة، برعي وجداوي، ١٩٨٨.

الجيليّ (١٤٢٤/٨٢٦)، عبد الكريم بن إبراهيم، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، إستانبول، المكتبة السليمانيّة، نسخة طاهر أغا، رقم ٧٦.

الحكيم الترمذيّ (٩٣٢/٣٢٠)، محمد بن علي، ختم الولاية، تحقيق عثمان يحيى، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٥.

سبط ابن الجوزيّ (١٢٥٦/٦٥٤)، يوسف بن قزغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠١٣.

عبد القادر (١٨٨٣/١٣٠٠)، بن محيي الدين الحسني، المواقف، دمشق، دار اليقظة العربيّة، ١٩٦٧.

الدراسات

بنشريفة، محمّد، تراجم مغربيّة من مصادر مشرقيّة، الدار البيضاء، طبعة المؤلف، ١٩٩٦.

الحكيم، سعاد، تاج العارفين الجنيد، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤.

الحكيم، سعاد، فكرة الختميّة وأثرها على تاريخ الولاية، في الملتقى الدوليّ «طرق الإيمان»، الجزائر ٢٠١٣.

شودكيفيتش، عليّ، الولاية والنبوّة عند الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربيّ، ترجمة أحمد الطيّب، مراكش، دار القبّة الزرقاء، ١٩٩٨.

عبيد، هشام، الشيخ عبد العزيز المهدويّ وتراثه الصوفيّ، قرطاج، المجمع التونسيّ للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٦.

عدّاس، كلود، التصوّف الأندلسيّ وبروز ابن العربيّ، ضمن الحضارة العربيّة في الأندلس، ٢ مج.، تحرير سلمى الخضراء الجيوسيّ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ١٩٩٩.

عدّاس، كلود، ابن عربيّ سيرته وفكره، ترجمة أحمد الصادقيّ، ومراجعة سعاد الحكيم، بيروت، دار المدار الإسلاميّ، ٢٠١٤.

غراب، محمود، الرؤيا والمبشّرات من كلام الشيخ محيي الدين ابن العربيّ، دمشق، مطبعة نضر، ١٩٨٤.

غراب، محمود، الخيال، عالم البرزخ والمثال من كلام محيي الدين ابن العربيّ، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٨٤.

قارة، حياة، قراءة في أدب النفس: شعر أبي عمران الميرتليّ الأندلسيّ، الرباط، دار الأمان، ٢٠٠٨.

قارة، حياة، «رسالة المبشرات المنامية تأليف محيي الدين ابن العربي تحقيق ودراسة لنص لم يسبق نشره»، الاندلوس مغرب ١٧، ٢٠١٠، ص ٩١-١١٩.

النبهانيّ، يوسف بن إسماعيل، سعادة الدارين في الصلاة على سيّد الكونين، بيروت، مطبعة بيروت، ١٩٠٠.

النبهانيّ، يوسف بن إسماعيل، البشائر الإيمانيّة في المبشرات المناميّة، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠١٢.

يحيى، عثمان، مؤلّفات ابن العربيّ: تاريخها وتصنيفها، ترجمة أحمد الطيّب، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب، ٢٠٠١.

Badawi, Abd al-Rahman, “Autobibliografía de Ibn ʿArabi”, *Al-Andalus : revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada* 20, 1, 1955, p. 107-128.

Kars, Aydogan, “Abū ʿAmr ʿUṯmān al-Abharī: A Master of Ibn al-ʿArabī”, *Journal of the Muhyiddin Ibn ʿArabi Society* 67, 2020, p. 39-58.

Kars, Aydogan & Bahrani, Ashkan, *ʿUmar al-Suhrawardī: Studies, Editions, Translations*, Leiden, Brill, 2022.

Résumé / Abstract / ملخّص

يقدّم هذا المقال دراسةً وتحقيقًا للمبشّرات الّتي رآها ابن العربيّ ورواها تلامذته من بعده، ذلك أنّ النشرات المتاحة لهذا الكتّاب جاءت ناقصةً واعتمدتْ في نشرها على مخطوطةٍ واحدة حديثة، نُقلتْ عن القاضي النبهانيّ، كما أثبتتْ الدراسة ذلك. وكان السبب الرئيس في تحقيق هذه المبشّرات التدقيق في شأن شيخٍ من شيوخ ابن العربيّ، هو أبو عمرو عثمان الأبهريّ، الّذي خصّه ابن العربيّ بالذكر في هذا العمل، وروى عنه بعض الأخبار في كتابه الفتوحات المكّيّة.

كلمات مفتاحيّة: ابن العربيّ، المبشّرات، المرائي الصوفيّة، أبو عمرو عثمان الأبهريّ، الصوفيّة والأحلام.

This article presents a study and investigation of the visions seen by Ibn al-ʿArabī and later narrated by his disciples. The currently available publications of this work are incomplete and based on a modern manuscript transmitted by Judge al-Nabhānī. The study demonstrates this fact. The primary motivation for examining these visions is to investigate the case of one of Ibn al-ʿArabī's shaykhs, Abū ʿAmr ʿUṯmān al-Abharī, whom Ibn al-ʿArabī explicitly mentions in this work and from whom he reports certain accounts in his book *al-Futūḥāt al-Makkiyya*.

Keywords: Ibn al-ʿArabī, *al-Mubašširāt*, Sufi visions, Abū ʿAmr ʿUṯmān al-Abharī, Sufism and dreams.

Cet article présente une étude et une édition des visions vues par Ibn al-ʿArabī et rapportées par ses disciples. En effet, les éditions disponibles de ce livre sont incomplètes et se basent sur un manuscrit récent copié par le juge al-Nabhānī, ce que prouve cette étude. La raison principale de l'édition de ces visions était de vérifier les informations concernant un des maîtres d'Ibn al-ʿArabī, à savoir Abū ʿAmr ʿUṯmān al-Abharī, que Ibn al-ʿArabī mentionne spécifiquement dans ce travail. Il rapporte certaines nouvelles à son sujet dans son livre *al-Futūḥāt al-Makkiyya* (Les Conquêtes de La Mecque).

Mots-clés : Ibn al-ʿArabī, *al-Mubašširāt*, visions mystiques, Abū ʿAmr ʿUṯmān al-Abharī, mysticisme et rêves.